




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

**جـامعة قاصدي مربـاح ورقلة**

**كـــلية الآداب و اللـغات**

**قسم اللغة و الأدب العربي**


# الخطاب النقدي عند عمر بن قينة

# من خلال كتابه في الأدب الجزائري الحديث

**مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص النقد الأدبي و مصطلحاته**


<u>إعداد الطالب:</u>

**مغيش حاتم**

<u>إشراف الأستاذة:</u>

**د. أحلام معمري**



**السنة الجامعية: 2014/2013**

# الإهـــــداء

بسم الله و الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك في الوجود إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما، و إلى أخي و أخواتي الذين يشاركونني الحياة بأفراحها و أحزانها.

و إلى البراعم ( إيمان، أمير، معتز، فادي، نور، أمينة )، و إلى كل عائلة (مغيش) كبيرا و صغيرا.

كما أهدي هذا العمل إلى أصدقاء الدرب الذين تقاسمت معهم أيام الشدة و الرخاء و أذكر منهم ( إبراهيم، فريد، العيد، أحمد، مراد، خالد ).

و إلى كل من أزال عني ظلمة الجهل إلى من تعاقب على تدريسي منذ وضعت قدمي على عتبة الابتدائية إلى يومنا هذا، و إلى كل زملاء و زميلات الدراسة و كـــل مـــن يعـــرفني مـــن قريـــب أو مـــن بعيـــد.

# شكر و عرفان

مصداقا لقوله صل الله عليه و سلم ( من لم يشكر الناس لم يشكر الله ).

أحمد الله عز و جل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ، و أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى الأستاذة الفاضلة ( أحلام معمري ) التي حظيت بإشرافها ، و التي لولا نصائحها و توجيهاتها لما خرج هذا العمل في هذه الصورة ، فلها مني كل الشكر و العرفان.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في هذا العمل و أخص بالذكر الأصدقاء ( إسماعيل، الصديق، حمزة ) و كل من ساهم من بعيد أو قريب ولو بالكلمة الطيبة.

# مقدمة

## مقدمة:

إن المتتبع لحركة النقد الأدبي الجزائري، يلاحظ عراقيل تعطل سير حركتنا النقدية و تقف في طريق تطورها، فإن قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إنما تناولته في إطار عام لا يستجيب لحاجيات النقد الحديث، كما يتضح عمق الهوة بين الأعمال الأدبية والدراسات المواكبة لها، لذا أصبح من الضروري الاهتمام بالدراسات النقدية لما لها من أهمية في تقييم الأعمال الأدبية و تطورها. والملاحظ أن النقد في الجزائر جاء متأخراً عن الأقطار الأخرى التي برز فيها النقد متقدما، أما في الجزائر فقد كانت خطواته متثاقلة تجسدت بدايتها في المحاولات البسيطة التي نشرت في الصحف مثل ( المنتقد و الشهاب).

و من النقاد الذين كان لهم السبق في هذا المجال: أبو القاسم سعد الله، عبد الله الركيبي، محمد ناصر، صالح خرفي، محمد مصايف و آخرون، هذا فيما يخص النقد الأدبي الجزائري، و في هذه الدراسات الأولى كان التركيز بعيدًا عن النصية أو قريباً منها و لكنه لا يصب فيها بشكل واضح و كانت تبدي اهتماما بالجانب الخارجي و نقصد به المؤثرات الثقافية و السياسية و الاجتماعية التي أسهمت في تكوين الظاهرة الأدبية، أما الجانب الداخلي فتمثله الأدوات النقدية التي يستعرضها الناقد و هي وسائل تقليدية مثل اللفظ و الوزن، وما تعلق بالنص من عناصر البناء .

و يعتبر الباحث عمر بن قينة من الشخصيات التي لعبت دورا هاما في دراسة الأدب الجزائري لذا اخترت كتابه ( في الأدب الجزائري الحديث ) الذي يتتبع فيه مسار الحركة الأدبية و الفكرية تأريخا، و أنواعا، و قضايا، و أعلاما، و الذي كان ثمرة لجهد تعددت مسالكه الفكرية و أهدافه العلمية على حد قوله، و هذا ما دفعني لاختيار هذا الكتاب لأنه موجه إلى الطالب الجامعي و الباحث المثقف، حيث يستطيع أن يأخذ من خلاله نظرة شاملة

عن الأدب الجزائري، فما هي خصوصيات النقد الأدبي عند ( عمر بن قينة )؟، و ماهي أهم القضايا التي عالجها الناقد في هذا الكتاب؟، و ما هي الإجراءات التي اتبعها؟.

و للإجابة عن هذه الأسئلة اتخذنا الخطة التالية : مقدمة ثم فصلين و خاتمة.

خصصت الفصل الأول لواقع النقد الأدبي في الجزائر، و قسمته إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول النقد الأدبي بصفة عامة، مفهومه و وظيفته و أهم الشروط التي يجب توفرها في الناقد، أما المبحث الثاني فخصصناه للنقد الأدبي في الجزائر، تكلمت فيه عن مراحل النقد الأدبي في الجزائر و عن أهم المناهج النقدية التي اعتمدها النقاد الجزائريون.

أما الفصل الثاني فخصصته لتحديد لخصوصيات النقد الأدبي عندا الباحث( عمر بن قينة ) و أهم القضايا التي تناولها فيه، و قسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول الآراء النقدية لـ( عمر بن قينة ) حول الحركة الأدبية و الفكرية من سنة 1830-1920م و الحركة الشعرية من سنة 1920-1962م. أما المبحث الثاني فخصصته لآرائه حول الأجناس الأدبية في النثر الجزائري، عن فن الرحلة ، و القصة القصيرة، ثم الرواية، معتمداً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.
و من أهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث عدم وجود دراسات مماثلة لهذا الموضوع، و كذا نقص المادة العملية عن النقد الأدبي الجزائري.

و من أهم المراجع المعتمدة في بحثي أذكر: ( كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث، لعمار بن زايد ) و ( تطور النثر الجزائري الحديث، لعبد الله الركيبي ) و ( دراسات في الأدب الجزائري الحديث، لأبو القاسم سعد الله ...) .

و أرجو أن أكون قد قدمت من خلال هذا العمل و لو الشيء القليل حول النقد الجزائري الحديث و تحديداً عن كتاب ( في الأدب الجزائري الحديث ) لعمر بن قينة، كما لا

يفوتني أن أتقدم بالشكر للأستاذة الفاضلة ( أحلام معمري ) التي كان لها الفضل في إنجاز هذا العمل بهذه الصورة و ذلك بفضل توجيهاتها و إرشاداتها.

ورقلة في:2014/05/18

حاتم مغيش

# الفصل الأول:

## تحولات النقد الأدبي في الجزائر

# واقع النقد الأدبي في الجزائر

ظهر النقد الأدبي منذ البدايات الأولى لظهور أعمال إبداعية فنية، جذبت الإنسان فأطربته و أثارت فيه شعور الإعجاب والدهشة، فلم يتمالك نفسه أمامها ومضى يعبرعن إحساسه النقدي بصورة عفوية بواسطة نمطين متكاملين : النمط الأول يتجلى في ثناء السامع على المنشد، والنمط الثاني : يظهر في تلك الأحكام التي يطلقها السامع على الآثار الأدبية،فما هو النقد؟ وما هي وظيفته؟ وما هي أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد الأدبي؟.

## 1) النقد الأدبي

### 1.1) مفهوم النقد الأدبي و وظيفته:

#### مفهوم النقد الأدبي

من أقدم المعاني الحسية للفظة نقد الخدش أو الشق يقال:" نقد أرنية أنفه أي خدشها أوشقها، و يقال كذلك: نقد الطائر الأرض بمنقاره بحثا عن الحب، أي شقها ليستخرج منها الحبة، و نقدته الحية أي لدغته"[1] و يقال"مازال فلان ينقد الشيءإذ لم يزل ينظر إليه"[2]

و هي تعني في هذا القول النظر.

والنقد الأدبي يتكون من كلمتين:"أدبي منسوب للأدب، وخير تعريف للأدب انه التعبير عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة، و نقد هي كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب و منه حديث أبي الدرداء{إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك} أي إن عبتهم"[3] و يقال أيضا

[1]عثمان موافي : دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، دط،دت،ص12.

[2]عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، بيروت، دط،دت،ص17.

[3]أحمد أمين، النقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط 3 ،دت،ص01.

نقد الدراهم أي ميز جيدها من رديئا، و تستعمل أيضا بمعنى أوسع و هو تقويم الشيء و الحكم عليه بالحسن أو القبح.

و كلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق الحكم" و هو مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشد عمومها، فالناقد يستعمل قدرة خاصة و مرانة خاصة في قطعة من الفن الأدبي هي عمل المؤلف فيفحص مزاياها و عيوبها و يصدر عليها حكما".[1]

و قد عرف النقد الأدبي أيضا بأنه:"فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي و تحديد مكانتها في مسيرة الآداب و التعرف على مواطن الحسن و القبح مع التفسير و التعليل"[2]، و يعرفه على خذري بأنه "فعالية فكرية ذوقية نستطيع بواسطتها فهم المسائل الأدبية و تفسيرها و تحليلها و إصدارأحكام مناسبة بشأنها"[3].

## وظيفة النقد الأدبي:

إن النقد موضوعه الأدب و ميدانه الذي يدرس فيه، لذا نجده متوازيا مع الإبداعالأدبي، إذ يتناول العمل الأدبي يفسره و يناقشه مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها و التي كانت سببا في سموه و ارتقائه أو بيان السمات التي أدتإلى احتقاره، و يبرز كذلك طريقة الأديب في طرح أفكاره عن طريق تحليل العمل الأدبي فكريا و فنيا.

و يرى عبد الله الركيبي أنه إذا كانت مهمة الأديب المبدع التعبير عن أحاسيسه و الواقع الذي دفعه لذلك، و عكسها في صورة جميلة مؤثرة فإن مهمة الناقد هي تفسير هذا

---

[1]المرجع السابق، ص173

[2]مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة،دط،1998،ص40.

[3]علي خذري : نقد الشعر مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط،1998،ص127.

الجمال و إظهار طريقة الأديب في الحث على الخير أو نقد الحياة و ما فيها من زيف أو ظلم أو شر، فوظيفة النقد هي تفسير الأعمال الأدبية و الحكم عليها[1].

يقول أحمد كمال زكي:"أن الناقد يكون أمام نص و فنان أو أثر أدبي و صاحبه، و إلى جانب هذين ثمة قيم يفرضها نوع الأثر الأدبي وحقائق يقررها موقف الأديب"[2]فمسألة التعبير هي" قاعدة النقد الذي تقترحه و هي في شكلها المنشود في مرحلتين: أولهما مرحلة الفهم فهي انطباعية، و الثانية مرحلة التفسير فهي إبداعية أو قل إبداعية من الدرجة الثانية مادام عمل الأديب إبداعيا من الدرجة الأولى"[3].و من هنا نجد أن هدف الناقد هو مناقشة النص الأدبي، و هناك من يرى أن "للنقد مهمتان مختلفتان: مهمة التفسير، و مهمة الحكم فمعظم النقاد على اعتبار أن الحكم هو الغاية الحقة لكل النقد قد استعملوا التفسير كوسيلة إلى تلك الغاية"[4]، فكثيرا ما يعطينا الناقد وجهة نظر جديدة تماما و يساعدنا على ترجمة إحساسات لنا و يفسرها.

و نجد علي جواد الطاهر يوافق هذه الآراء حيث يرى أن مهمة الناقد تكمن في"التوسط بين الشاعر و القارئ، إنه يخدمها بما لا تحتمل معه كلمة الخدمة من تقليل الشأن، إنه يصل بين طرفين، و يعقد روابط التفاهم و الألفة و الحب... و ليس هذا بالقليل لأنه يكون و إياهم مادة المجتمع و مظهرا من مظاهر الحضارة و وسيلة من وسائل الحياة"[5].من خلال هذا القول يظهر لنا أن مهمة الناقد في الحقيقة مهمتان، الأولى هي أنه يلفت نظر المبدع أو الفنان إلى مواطن الضعف عنده إن وجدت، و كيفية تحسينها، و الثانية انه خدم المتلقي و أعطاه فكرة عن كيفية بناء العمل الأدبي.

---

[1]ينظر عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ، دط،1983، ص239.

[2]احمد كمال زكي،دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس للطباعة و النشر، ط 2، دت،ص14 .

[3]المرجع نفسه،ص102.

[4]ا أحمد أمين ، النقد الأدبي،ص180.

[5]على جواد الطاهر،مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، ط1، 1979،ص346.

أما شوقي ضيف فيقول في وظيفة النقد:" نقصد النقد الذي يقوم و يقدر ما للنص الأدبي من قيمة فنية، فيزري و يهجن، أو يقبل و يستحسن"[1].أي النقد وظيفته الحكم إما استحساناً أو استهجاناً.

و يوافق هذا الرأي عبد الملك مرتاض إذ يرى أن النقد يقوم على وظيفة تشبه الوظيفة القضائية لدى القاضي بحيث لامناص لصاحبه من إصدار الأحكام، و قبل إصدار الأحكام عليه أن يفسر و يدقق جيدا، لأن أهم ما تقف عليه لدى قراءة العمل الإبداعي، هل هو جيد أو رديء؟ و عدا هذين الوظيفتين فإن الأوصاف الأخرى والأحكام التي تصاغ فيها تندرج تحت هذين الأساسين[2]. و لا مجال لإثارة الجدل و اعتبار الناقد خصما للأديب و متطفلا مستغلا لمجهوداته فالناقد هو من يأخذ بيد الأديب و يساعده على السمو بفنه عن طريق تبصيره بأخطائه و توجيهه، و في هذا يقول محمد مصايف:" لا ينبغي أن يختلف الأدباء و النقاد إلا في إطار الفن و من أجل الفن، و يجب عليهم أن يتفقوا على خدمةالأدب بتطويره، و يدخل في هذا الاتفاق الضمني أن يفهم كل منهم رسالته حق الفهم"[3]. فأي عمل أدبي يعبر عن وجهة نظر صاحبه الخاصة، فعلى الناقد أن يقدم رأيه أو يحكم على الوسائل الفنية التي استخدمها الأديب في عمله، و في هذا مساعدة الأديب نفسه و ذلك بأن يختار الوسائل الفنية المناسبة للتعبير عن قضيته.

ولا تتوقف مهمة الناقد و وظيفته عند تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية والموضوعية و الشعورية بل تتعدى ذلك حسب رأى سيد قطب، فهو يرى أن وظيفة النقد تكمن في:

---

[1]شوقي ضيف ، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر ،ط 3، دت،ص09.

[2]عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر ،دط،2002، ص25.

[3]محمد مصايف،دراسات في النقد و الأدب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،دط، 1981، ص12.

- دراسة العمل الأدبي و ذلك بشرحه و تفسيره من الناحية الفنية و الموضوعية و استظهار خصائصه الشعورية و التعبيرية.
- تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب، فيجب أن نعرف ما أضافه هذا العمل إلى التراث الأدبي، و أن نعرف هل هو نموذج جديد أم تكرار لنماذج سابقة مع شيء من التجديد.
- ربط العمل الأدبي مع العالم الخارجي عامة و الحركة الأدبية بصفة خاصة أي تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط و مدى تأثيره فيه.
- تصوير سمات صاحب العمل الأدبي من خلال أعماله و ذلك بالكشف عن العوامل النفسية و الاجتماعية التي كونت شخصيته[1].

لكن عمار بن زايد يرى أن هذا الرأي تنقصه الدقة في تحديد مجال النقد الأدبي و مهمة الناقد، لأن انحراف الناقد عن الأثر الأدبي بسبب انشغاله بالأمور الأخرى الخارجية تجعله في خانة المؤرخ و ليس الناقد الأدبي، كما أن الاهتمام بالأديب المبدع و جعله هدفا بدل العمل الأدبي، و الكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية التي كونت شخصيته، وربما حتى العودة إلى بعض مراحل حياة الأديب، لاستعراض و تحليل الظروف التي تكتنفها تجعل الناقد أقرب إلى علم النفس أو الاجتماع منه إلى النقد الأدبي[2].

وفي الأخير ومهما يكن من أمر فإن للنقد الأدبي أهمية كبيرة في تقويم العمل الأدبي ولايمكن إنكار فائدة النقد في دراسة الأدب، لأن الناقد يحرص دائما على تحقيق الهدف بإيصال تجربة الأديب إلى المتلقي، فهو يعين القارئ على تعيين أبعاد تلك التجربة، و هذا يتجلى من خلال قول أحمد أمين" و مهمة النقد الأساسية هي أن يوحي و أن يشجع و ينير

---

[1]ينظر ، سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، مصر، ط8، 2003، ص 129-130.

[2]ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،دط،1990، ص34.

السبيل، فإذا كان شاعر كبير يجعلنا مشاركين له في فهمه الأعظم لمعنى الحياة، فإن ناقدا كبيرا قد يجعلنا مشاركين له في فهمه الأعظم لمعنى الأدب"[1].

## 2.1) شروط الناقد:

إذا كان لابد من توفر شروط في الأديب الذي يصوغ الأعمال الأدبية كأن يكون ذا استعداد فطري وموهبة، كذلك لابد من توفر شروط في الشخص الذي يدرس هذه الأعمال الأدبية(الناقد)، وهي الذوق السليم، والثقافة الواسعة،والموضوعية، و هذه المؤهلات هي التي تجعل من العمل الأدبي أكثر تفسيرا و وضوحا حتى تصل إلى القارئ على أكمل وجه.

**الذوق:**

الذوق الأدبي هو أساس كل حكم فيه يستطيع الناقد التمييز بين الجيد و الرديء كما أن هذه الملكة لا غنى عنها للناقد، فهي تمكنه من التعرف على مواطن الجمال و القبح فيما يعرض له من النصوص، حيث يقول ( علي جواد الطاهر) في هذا السياق:" و يمكنك أن تحدد استعداد الناقد أو موهبته بالذوق السليم، فهو الأساس في كل عمل نقدي مهما تكن درجته و مهما تكن غايته، و من مستلزمات الذوق السليم و متمماته الإحساس المرهف و من نتائجه الحكم الصائب الذي يفرض نفسه و يحتفظ بعنصر البقاء"[2].فالناقد إذن يجب أن يكون ذا حظ كبير من العقل، و ذا حظ كبير من الذوق أيضا.

إن النقد في اصطلاح الفنيين هو:" تقدير القطعة الفنية و معرفة قيمتها و درجتها في الفن سواء كانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى، و تسمى الملكة التي يكون بها هذا التقدير الذوق، و هذا الذوق ليس ملكة بسيطة بل هي مركبة من أشياء كثيرة يرجع

---

[1]أحمد أمين ،النقد الأدبي، ص178.

[2]على جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، ص343.

بعضها إلى قوة العقل و بعضها إلى قوة الشعور"[1]. فالذوق هو مزاج الفطرة و الاكتساب فهو ملكة موهوبة يمنحها الله من يشاء تعين صاحبها على التذوق و التفسير و كذا التقدير و التقويم لذلك تحتاج إلى المعارف التي تغذيها، و الخبرة التي تصقلها، و الثقافة التي تنميها." فمن المعروف أن الذوق ملكة نفسية يستطيع الإنسان بواسطتها إدراك مواطن الجمال في الأشياء، و هذا الذوق ينمو و يتطور بنمو و تطور الحصيلة الثقافية التي يكتسبها الإنسان، و بقدر ما تتقدم الحضارة البشرية بقدر ما يتقدم الذوق و يزداد رهافة"[2].

و من خلال هذه الآراء نستنتج أن هناك مستويين اثنين يتدخلان في صياغة الذوق: الأول: بصفة أساسية في الأمور الفطرية، كون الذوق موهبة من عند الله سبحانه و تعالى و الثاني: يتمثل في الخبرات المتنوعة، و القراءات التي يحصلها الفرد عن طريق الثقافة و الاحتكاك بالآخرين.

و يقول (محمد مندور):" و لكن الذوق إذا كان وسيلة للإدراك فإنه ليس وسيلة للمعرفة التي تصح لدى الغير، فالذوق عنصر شخصي و المعرفة ملك شائع والملكة التي يستحيل بها الذوق هي ملكة التفكير، فبالفكر ندعم الذوق و ننقله من خاص إلى عام"[3].فالذوق إذن عنصر شخصي يختلف من ناقد إلى لآخر، و هو سبب اختلاف النقاد في تقويم الأثرالأدبي و الحكم عليه". و مهما يكن من أمر فان أبرز عنصر ينبئ عن موهبة نقدية لها وزنها هو عنصر الذوق السليم، فهو الأداة الفاعلة و الموجه الحقيقي لعمل الناقد، و على ضوئه تتمخض النتائج و تصدر الأحكام"[4]. وأخيرا يمكننا القول أن الذوق شرط هام من الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد، وذلك لدوره الهام في استقامة الحكم النقدي لكنه لا يكفي لوحده فالعملية النقدية تتطلب من الناقد أيضا التحلي بالموضوعية في إصدارالأحكام النقدية.

[1] احمد أمين، النقد الأدبي، ص01.

[2] عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص41.

[3] محمد مندور ، في الأدب و النقد، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ط5،دت، ص10.

[4] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص43-44.

**الموضوعية:**

ومعناه أن يتوخى الناقد في نقده وجه الحق، و يتجه لما يرى أنه الصواب، و يتحرى العدل في أحكامه، و يبتعد عن التأثر بالهوى، و يحاول قدر الإمكان الابتعاد عن مجاملة الأصدقاء و الأنصار، والتحاملعلى الأعداء و الخصوم، و إنما يحكم بالعدل.

و يقول (أحمد كمال زكي):" إن الناقد يقرأ الأثر فينفعل، و نتيجة انفعاله يفسر و يحاول أن يصدر أحكاما مقومة لا يراها قاطعة بحال، و هذه الأحكام المقومة على الرغم من أنها ذاتية أساسها نوع التجاوب أو درجته مع الأثر، ترتبط بقواعد سابقة أو آراء موضوعية اتفق على التسليم بها أولو الرأي المسدد"[1]. فمن الواجب على الناقد ألا ينفعل انفعالا غير مشروع في عمله النقدي و أن يلتزم بالموضوعية، فعلى الناقد أن يحكم على المقدرة الفنية لا على آراء الأشخاص و أن يركز على العمل الأدبي دون صاحبه. و يقول في نفس السياق أيضا"تتحدد مسؤولية الناقد أن يفسر بعد أن يصل إلى مرتبة التفقه الفني، و دون أن يتحيز لأحد و يهمل أحدا، مع استيعاب كامل لأعمال عصره مؤمنا بأن وراء إمكانات فهمها آفاقا بعيدة ممتعة"[2] . فيجب أن تتسم أحكام الناقد بالموضوعية و الاتزان و الإخلاص في رسالته، و أن يكون ملتزما التزاما واعيا، هذه السمات كلها يجب أن يتصف بها الناقد عند القيام بعمله فبهذه السمات يقضي الناقد على كل الصراعات الشخصية بينه و بين صاحب العمل.

يقول (على جواد الطاهر) في تعبيره عن محاسن الموضوعية:" و من محاسن الموضوعية أنها تحد من طغيان الإحساس الشخصي و تجعل المرء يفكر مرتين قبل أن يقول كلمة، فهي رقيب على النقاد تحول دون التسرع، و التناقض و الفوضى، و تحمله على

---

[1] أحمد كمال زكي ، دراسات في النقد الأدبي، ص21.

[2] المرجع نفسه،ص98.

أن يوسع أفقه فينظر في النص الذي إزاءه مليا و ينظر إلى الظروف و العوامل الفاعلة و الآخرين و يمتحن ما يمكن أن يختلج في نفسه و يشتد معه"[1].

و رغم هذا تبقى الموضوعية لدى الناقد في حدودها النسبية فإنه لا يستطيع التجرد تماما من ذاتيته في إبداء بعض الانطباعات، و يقول أحمد كمال زكي في هذا السياق:" نرى في واقع الأمر أن من العسير الوقوف على نقد موضوعي خالص حتى في أزهى عصور الأدب، لسبب جوهري هو أن الدوافع الإنسانية التي تكون دائما غامضة و معقدة، ووراءها تحيزات مختلفة كتلك التي تتعصب للطبقة الاجتماعية أوللمبدأ الجمالي أوالاتجاه الفكري تمتد أصولهاإلى الذات و الطبيعة جميعا"[2]. و نجد الرأي نفسه عند محمد مندور حيث يقول:" و أساس النقد الأدبي مهما قلبنا أوجهالرأي لا يمكن إلاأن يكون التجربة الشخصية، و كل نقد أدبي لابد أنيبدأ بالتأثر، و ذلك لأنكلا تستغني عن الذوق الشخصي و التجربة المباشرة لإدراك حقيقة ما إدراكا صحيحا"[3].

من خلال هذه الآراء يمكننا القول بأنه من الصعب وجود نقد موضوعي بحت،لأن الناقد مهما كان موضوعيا و حياديا لا يستطيع عدم إبداء رأيه الشخصي و إخفاء تأثره خاصة في الأعمال الأدبية و لا سيما في فن الشعر.

---

[1] على جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي، ص341.

[2] أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص9.

[3] محمد مندور ، في الأدب و النقد، ص9.

**الثقافة:**

من الشروط الهامة التي يجب توافرها في الناقد هي الثقافة الواسعة و أن يكون على قدر من المعرفة التي تساعده على القيام بممارسة النقد و في هذا الصدد يقول (محمد زتيلي):" النقد كالإبداع عامة يحتاج فاعله إلى سعة الاطلاع، و حسن الإدراك، و الخبرة بالحياة و النزوع نحو الإبداع و الابتكار و التحرر"[1].

و يقصد بسعة الاطلاع المعرفة بقوانين الإبداع الذي يمارس الناقد مهمته في مجاله فمن غير المعقول أن نجد شخصا يمارس نقد الشعر و هو يجهل المناخ الذي ينمو بفعله الإبداع الشعري، لأنه بدون شك سيقدم عملا ناقصا لا يقدم أو يضيف شيئا إلى النقد أو إلى الشاعر مبدع النص، و ينطبق نفس الرأي على الأنواع المختلفة للإبداع في مجالات الفنون.

يقول أحمد أمين في ثقافة الناقد:" و يتجادل الباحثون في أنه لابد للناقد من معرفة آداب أخرى حتى يمهر في نقد لغة أو ليس بضروري، و على كل حال فاطلاعه على الآداب الأخرى يوسع أفقه و يزيد في تجاربه"[2]. ويؤكد (عمار بن زايد)أنه " لابد أن تقترن الثقافة الواسعة المتنوعة بالمران، و الممارسة الفعلية للإمساك بزمام العملية النقدية و المساهمة في دفع عملية النقد و الإبداع في آن واحدا لتحقيق التطور المنشود"[3]. ومن هذه الآراء نجد أن الناقد يحتاج إلى تحصيل المعرفة و سعة الثقافة لتكون أساسا صالحا لحكمه فبدون المعرفة لا تكون لآرائه النقدية قيمة مهما كانت، و يؤكد علي جواد الطاهر على ضرورة اكتساب الناقد الثقافة الواسعة بقوله :"والمؤهلات المكتسبة في النقد عديدة تزداد

---

[1]محمد زتيلي ، فواصل في الحركة الأدبية و الفكرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،دط،2008، ص35.

[2]أحمد أمين ، النقد الأدبي، ص02.

[3]عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص36-37.

بمرور الزمن وتعقد الحياة وتعقد النص المبدع، يدخل فيها الثقافة العامة ودراسة الأدب والفلسفة وتاريخ النقد، والإلمام بالعلوم والفنون، والمعرفة بلغة أجنبية(أو أكثر)"[1]. من خلال هذا القول يتضح لنا أن الناقد يحتاج إلى معرفة واسعة و إلى تهذيب العقل و يكون ذلك بكثرة المطالعة و دراسة الأدب و الفلسفة، و الإلمام بالعلوم المختلفة و الفنون.

هذه هي أهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الناقد و هي الذوق و الثقافة، و الموضوعية بالإضافة إلى شروط أخرى مهمة في العملية النقدية و هي:

- أن لا يتأثر الناقد بالأحكام النقدية التي تسود بيئة النقاد فلا يقلدهم فيها مالم يؤمن بسلامتها.
- أن يكون الناقد حذرا في أحكامه النقدية، فلا تكون عباراته موحية بأن ما يقوله هو القول الفصل الذي لا معقب وراءه، بل يدع الباب مفتوحا أمام غيره لإبداء رأيه.
- على الناقد أن يتحرى الصواب في أحكامه، وذلك بتجنب خداع النظرة الأولى فإنها لا تتجاوز السطح.

و يوجز أحمد كمال زكي شروط النقاد الأكفاء في:

- أن يفهموا نظرية الأدب من حيث طبيعته الخاصة و علاقته العامة بالحياة.
- أن يحيطوا بالتيارات الفكرية و النواحي الفنية التي أسفرت عن تطبيق النظرية الأدبية سواء ما يخص الأجناس الأدبية أو الصياغة أو غاية الأدب.
- أن يستعينوا بأسباب الثقافة التي تمكنهم من تفسير العمل الأدبي، و تقديمه للقارئ ليفهمه.

---

[1] علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، ص344.

- أن يحددوا عملهم النقدي بثلاثة أطراف هي على النحو التالي: أثر أدبي، و أديب، و متلقي أدب، فالصلة وثيقة جدا بين هذه الأطراف الثلاثة و لذلك على النقاد ألا يهملوا أيا منها.
- إذا مالوا إلى مذهب فكري، أو سياسي، أو أحبوا طائفة دون طائفة، فلابد أن يصدروا أحكامهم عن حياد كامل بالنسبة لجميع الأدباء.
- يجب أن يكون حكمهم مستندا إلى ما في المبدع من قيم و عناصر جمالية مؤثرة، في فهمهم لطبيعة العمل الأدبي من حيث هو إبداع جديد لواقع قائم أو يمكن أن يقع بأبعاد جديدة[1].

هذه الشروط التي سبق ذكرها هي الأساس في تكوين ناقد واع و محايد أهم شيء عنده خلال عمليته النقدية مساعدة المبدع والمتلقي على حد سواء.

[1]ينظر، أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته، ص4-5.

# المبحث الثاني: النقد الأدبي في الجزائر

## 1) مراحل النقد الأدبي في الجزائر:

لقد صار من الواجب الاهتمام بالنقد الأدبي الجزائري كالاهتمام بالأدب والإبداع، فإذا كان الإبداع الأدبي هو موضوع النقد، فإن هذا الأخير هو الموجه و المرشد الذي يؤازر الحركة الأدبية فينقيها من الشوائب و ينميها و يدفع بها إلى الطريق الصحيح نحو النمو و التطور في ظل الأصالة الوطنية و القومية، و النقد الجزائري لا يشكل بأي حال من الأحوال ظاهرة إقليمية منغلقة لأنه أفاد من النقد العربي فائدة جوهرية و عمل على إثرائها بما أتيح له من الاطلاع على الثقافة الغربية و من ضمنها الفنون الأدبية و النقدية.[1]

و يعتبر النقد الجزائري جزء من النقد العربي، و الأدب بصفة عامة إلا أنه لم يكن على النسق العالمي بسبب الظروف التي مرت بها الجزائر و هي الاستعمار الذي جعل الحركة الأدبية بطيئة و التي انعكست بدورها على الحركة النقدية، فالنقد تميز في الجزائر بالضعف في أغلب فتراته لظروف سياسية و اجتماعية، فالنقد يقوى بالأدب و يضعف بضعفه، و رغم ذلك كانت هناك محاولات نقدية لوجود محاولات أدبية في مختلف الأجناس لكن ينقصها الوعي النقدي الذي يحتاج إلى معايير افتقدها النقد الأدبي الجزائري و لقد أرجع (عمار بن زايد) ضعف النقد الجزائري إلى أمرين هما:

- ضعف الأدب الجزائري، و عدم تنوعه آنذاك.
- محدودية الثقافة الأدبية و النقدية لدى النقاد الجزائريين و بخاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية و المناهج النقدية[2].

---

[1] ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص07

[2] المرجع نفسه، ص124

كما أورد مخلوف عامر و هو أحد المهتمين و المتابعين لتطورات الحركة النقدية الجزائرية جملة من العوامل التي أسهمت في ضعف الحركة النقدية في الجزائر خلال تلك الفترة و قد جعلها فيما يلي:

"- قلة الرصيد التراثي في الأدب.

-الدور الهزيل الذي لعبته الصحافة في تشجيع و توجيه الأدب و النقد.

-ضعف حركة الترجمة لدى الأدباء و النقاد الجزائريين نتيجة اهتمامهم بأدبهم العربي بعامة، و الشعر بخاصة"[1].

كل هذه العوامل أثرت مجتمعة في ضعف الحركة النقدية في الجزائر خلال تلك الفترة و ما يمكن أن نسميه نقدا لا يعد أن يكون مجرد انطباعات نقدية جزئية أو تصحيحيا لأخطاء لغوية و صرفية و نحوية. ونجد (عبد الله الركيبي) يعبر عن حالة النقد في الجزائر فيقول : "فالنقد بالمفهوم التداول كان منعدما أو على الأقل نادرا"[2]. ويرى أن الممارسة النقدي في الجزائر مرت بثلاث مراحل هي متداخلة نظرا للظروف السياسية و الاجتماعية التي مر بها الشعب الجزائري و هي:

**المرحلةالأولى:**

تمتد هذه المرحلة من القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب العالمية الأولى، اتسمت في عمومها بالنظرة التقليدية التي تحكم فيها النظرة الجزئية، فالنقد كان لغويا جزئيا صرفا،اهتم النقاد بالوزن والقافية ،وبالقواعد والتقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي، و اهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بالقصيدة بوصفها كلا واحدا أو بوصفها وحدة متكاملة.

---

[1]مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر،ط2، 2008، ص32-33.

[2]عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص295.

## المرحلة الثانية:

وبدأت هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين ،وذلك حين تغيرت الحياة الفكرية و الأدبية بسبب محاولة الإنسانابتكار أشياء جديدة في الحياة انعكست على الأدب و النقد فبدأ النقد الأدبي يتطور نسبيا و لكن بقيت النظرة اللغوية الجزئية هي السائدة.

## المرحلة الثالثة:

تطورت الحياة الأدبية و أصبح الشعر وسيلة من وسائل الفكر الإصلاحي مثل عبد الحميد بن باديس، و البشير الإبراهيمي الذي كان يمارس العملية الأدبية و النقدية، وكان شعرهم يخدم الدين و الشعب و قضايا المجتمع إذ يقول أحد الشعراء :

و اخدم بشعرك الحر الذي     مزجت بطينته دم الأعراق

و اختر شعرك أحسنالألفاظ     تنظم سوى في المجد أنت راق

و هي نظرة تتماشى مع الفكر الإصلاحي النقدي الذي يعنى بالجانب العام في الحكم[1].

و يرى أبو القاسم سعد الله أنه لا وجود لنقد ما لم يكن هناك إبداع أدبي إذ يقول: " كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أن عندنا أدبا ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر، أو الأدب العالمي"[2]، وفي نفس الوقت يقول ما دمنا نعترف بوجود محاولات للأدب فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، إنما مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي، ولو استعرضنا هذه المحاولات لوجودنا أنها قد مرت بعدة مراحل هي:

---

[1] ينظر، عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص296.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر،ط2، 1985، ص79.

## المرحلةالأولى:

تتلخص في بعض الحملات التي كان يقوم بها شيوخ الجزائر في أوائل القرن العشرين و هي الدعوة إلى نبذ الجديد و التشكيك في قوته و صحته و خلوده، و هناك مساهمات عديدة من كل من (أبي القاسم الحفناوي، و عبد القادر المجاوي، و المولود بن الموهوب، و محمود كحول ) وغير هؤلاء، و ذلك في المحاضرات و الدروس و الندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية و نادي صالح باي ومدرسة الجزائر، أوفي الآراء التي كانوا يدلون بهافي الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم و مريديهم.

## المرحلة الثانية :

وقد تجسدت بشكل واضح فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه من طرائق وأساليب الأدب ودراسته، لكن بالمنظورات السياسية والإيديولوجية التي كانت ترتكزعليها جمعية العلماء المسلمين.

## المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة الشيخ الإبراهيمي، الذي اتخذ من الصحافة (جريدة البصائر) مجالا لممارسة النقد، وتقويم معظم ما ينشر من إبداعات بكلمات تقييمية صغيرة،ولم يتجاوز الشيخ البشير الإبراهيمي بذلك غيره من الذين تعاطوا النقد الانطباعي، ومع هذا كله فقد كان أكثرهم تجاوزا لما طرح من محاولات نقدية في المرحلتين السابقتين.

## المرحلة الرابعة:

و تتلخص في جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية و الذي أفرزته مدرسة الشيخ ابن باديس ثم البشير الإبراهيمي، فقد توجه هذا الجيل إلى نقد الشعر، كما حاول أن يخلق بينه

و بين الفن القصصي جسدا نقديا تتمثل في إنجازات(حمزة بكوشة) النقدية و بعض محاولات (أحمد رضا حوحو)، و (عبد الوهاب بن منصور)، و( مولود الطياب) وغير هؤلاء[1].

من خلال ما سبق نجد أن النقد الجزائري في هذه الفترة كان في طورالنشوء والتبلور وكان طبيعيا أن تبدو فيه النقائص والعثرات، تليها بعد فترة الاستقلال جهود بعض النقاد التي قدمت على شكل بحوث أو دراسات جامعية و كتابات نقدية متفرقة في الصحف و الجرائد بعد فتح الصحافة صفحاتها للمواهب الأدبية، إذ كانت تنشر هذه الأعمال الأدبية و تخصص صفحات لنقد هذه الأعمال، وتفسيرها وتوجيهها، مثل جريدتي( الشعب والنصر).

وشهد النقد بعد الاستقلال بعض التغير يمكن أن نسميه بالتطور الجزئي، فحسب رأي عايدة أديب بامية تطور الأدب رافقه تطور في العوامل التي أثرت في الجزائر:" لقد شهد الأدب في الجزائر مرحلة من الانتعاش رافقت اليقظة الوطنية"[2]. و يقول أيضا عمار بن زايد:" فقد عرف الأدب الجزائري الحديث نقلة نوعية و عرف من ورائه النقد طريقه إلى الساحة الأدبية ليسهم في النضال من أجل أدب حي يعبر بصدق عن حياة المجتمع بما فيها من أفراح وآلام و تطلعات نحو الغد الأفضل"[3].

إذن حقيقة أن النقد الأدبي الجزائري الحديث ظهر متأخرا نسبيا، و لم يكن ناضجا في بداية نشأته، إلا أن ذلك في الواقع أمر طبيعي لأن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينيات من القرن العشرين كان ضعيفا شكلا و مضمونا، لكن عندما أخذ الأدب الجزائري في النمو و التطور، أخذ النقد في الظهور و النمو شيئا فشيئا، و هذا منطقي لأن الأعمال الأدبية تسبق الدراسات النقدية لتكون موضوعا لها، هذا من جهة، ومن جهة أخربما

---

[1]ينظر،أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص80- 81.

[2]عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دط،دت، ص301.

[3]عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص08.

عرفته البيئة الثقافية الجزائرية من سيطرة استعمارية قاسية قضت إلى حد ما على الإمكانات و خنقت الحريات و حاولت أن تعزل الجزائر عن العالم العربي.

## 2) المناهج النقدية:

تكتسي المناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية، باعتبارها طرقاً و أساليب يتناول الناقد في ضوئها الأعمال الإبداعية، و يتحكم بفضلها في الدراسة، و يوجهها الوجهة التي تحقق غايته، فما هي أهم المناهج النقدية التي اعتمدها النقاد الجزائريون؟ و مع من ظهرت؟ و كيف وصلت إلينا؟

المنهج النقدي هو مجموعة من الأدوات و الإجراءات التي يتبعها الناقد الأدبي في قراءة النص الأدبي و تحليله و تفسيره، فتتنوع القراءات النقدية لنص أدبي واحد بتنوع القراء و مناهجهم النقدية، و تتدرج المناهج النقدية بالرغم من تعددها في اتجاهين هامين: الاتجاه الأول يتعامل مع النص من خارجه، فيستعين بالعلوم الإنسانية المتنوعة لقراءة النصوص الأدبية و تحليلها، و هو الاتجاه الذي اعتمده أغلب النقاد الجزائريون و الذي سنقوم بالبحث فيه في هذا المطلب، واتجاه يتعامل مع النص من داخله، فيستعين باللغة بوصفها المكون الأساسي للنص الأدبي.

إن اعتبار العملية النقدية هادفة و ناجحة لا يمكن أن يكون إلا إذا كانت ضمن إطار منهجي يؤطر رؤيتها، و يضبط خطوطها و يوجه تفاصيلها نحو أهداف استراتيجية تتحدد من حول النص فالإطار المنهجي يعد بمثابة الوسيلة التي يتحكم بموجبها الناقد في دراسة أي عمل إبداعي، و يوجه هذه الدراسة الوجهة الصحيحة التي تحقق الهدف، لذا يقول (عمار بن زايد) في هذا الصدد:" و ذلك ما جعل بعض النقاد يلحون على حتمية اختيار المنهج المناسب قبل الشروع في العملية النقدية، لأن ذلك يعصم الناقد من عشوائية مضرة،

و يجعل دراسته دراسة موضوعية"[1]. من خلال هذا القول يتضح أن الناقد يحتاج إلى منهج يكون له الطريقة والأسلوب في المعالجة.

ويضيف محمد مصايف في هذا الشأن فيقول:" و الفائدة من هذا العمل النقدي المنظم أو المنهج، إن صح التعبير هو ألا يسقط الناقد في سهولة الخلط في العمل الأدبي المدروس، وهذا الأمر الذي يحدث عندما يمارس الناقد عمله دون منهج محدد أو عندما يمارسه بأفكاره المسبقة"[2].

ولأن المناهج النقدية بهذه الأهمية البالغة في الدراسات الأدبية سنحاول التطرق إلى أهم المناهج التي ظهرت في النقد الأدبي الجزائري، و المتمثلة في المنهج التاريخي ثم المنهج الفني فالاجتماعي، لكننا سنقوم بدراسة هذه المناهج حسب ظهورها ثم كيف وصلت إلى النقد الجزائري.

**المنهج التاريخي :**

هو منهج نقدي يقوم على دراسة الأعمالالأدبية استنادا إلى المؤثرات المتبادلة بين الأديب والزمان والمكان، ويقوم " على مبدأ الشرح والتفسير متعقبا تطور الظواهر الأدبية من عصر إلى آخر، رابطا الأحداث بالزمن مقسما الأدب إلى عصور واصفا كل أدب في إطار علاقته بالصفة الغالبة للعصر، و هو لا يكتفي بالنظر في مؤلف واحد من مؤلفات الأديب، كما أنه يعنى شخصية هذا الأخير، و بتكوينه الثقافي، و بيئته السياسية و الاجتماعية"[3]، فمن أبرز اهتمامات المنهج التاريخي:

- أنه يدرس تأثر العمل الأدبي أو مؤلفه بظروف العصر.

---

[1] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص123.

[2] محمد مصايف، دراسات في النقد و الأدب، ص25.

[3] عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص123.

- دراسة المراحل التاريخية لفن من الفنون و معرفة التطورات الطارئة عليه.
- التأكد من صحة النصوص الأدبية و نسبتها إلى قائليها.
- العناية بفهم النصوص الأدبية في سياقها الزماني والمكاني، وتوضيحها للآخرين دون إصدار الأحكام عليها أو المفاضلة بينها.
- دراسة الظواهر الأدبية من حيث تأثرها بما سبقها وأثرها في ما بعدها.

ويعتبر النقد العلمي شكلا مبكرا للنقد التاريخي، فقد ظهر لدى هيبوليت تين(1828-1893) في ثلاثيته( العرق- البيئة-الزمن) التي تجسد حتمية كون الإنسان نتاج الوراثة و البيئة التي اعتبرت تجسيدا لنظرية(داروين) في الدراسة التطورية للأجناس و الألوان الأدبية، و كذا سانت بيف فقد كان يستند في طريقته النقدية إلى البحث عن المؤثرات الخارجية في الأديب ( بيئته، عاداته الشخصية، مذكراته، سيرته الذاتية)، معتمدا في ذلك التحري، و كان يهدف إلى الكشف عن طبيعة الأديب و شخصيته، وأثر العوامل الخارجية في أدبه، لكن الظهور الفعلي للمنهج التاريخي كان على يد الناقد الشهير(غوستاف لانسون) الذي يعد الرائد الأكبر للمنهج التاريخي في النقد، حيث قدم سنة(1909) محاضرة في جامعة بروكسل عنوانها( الروح العلمية منهج تاريخ الأدب)،حيث بين فيها أهمية المنهج التاريخي بقوله:<دراستنا تاريخية و منهجنا إذن منهج التاريخ>، ثم بعد سنة نشر مقالته الشهيرة( منهج تاريخ الأدب) حدد فيها خطوات المنهج التاريخي، ثم تواصل البحث في هذا الاتجاه النقدي مع (ريمون بيكار)، ثم على يد(رولان بارت) لكن هذا الأخير انقلب على المنهج التاريخي ووجه له نقدا لاذعا حتى أطاح به، وجاء بالنقد الجديد سنة 1946[1].

وفينهاية السبعينات ظهر تيار جديد في أمريكا باسم( التاريخانية الجديدة) و قد تزعمه الناقد الأمريكي(ستيفن غرينبلات)، ويقوم على " قراءة النص الأدبي في إطاره التاريخي

---

[1]ينظر ، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2007،ص17-18.

والثقافي حيث تؤثر الايدلوجيا و صراع القوى الاجتماعية في شكل النص و حيث تتغير الدلالات و تتضارب حسب المتغيرات التاريخية و الثقافية"[1].

أما عن ظهور النقد التاريخي في الوطن العربي كان نهاية القرن العشرين، وقد بدأ الطريق جرجي زيدان بكتابه( تاريخ الآداب العربية)، لكن البداية الحقيقية لهذا المنهج كانت مع طه حسين كما يقول سيد قطب:"أما أول مؤلف سلك هذا المنهج سلوكا حقيقيا فهو الدكتور طه حسين في كتابه (ذكرى أبي العلاء) و في كتبه الأخرى بعد ذلك"[2]. كما ظهر مع الدكتورأحمد أمين في كتبه(فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام)، و مع محمد مندور في كتابه( النقد المنهجي عند العرب)، و طه أحمد إبراهيم في كتابه(تاريخ النقد عند العرب)، وممن نهجو هذا المنهج كذلك الدكتور زكي مبارك في كتاب (النثر الفني في القرن الرابع )، ومنذ ذلك الوقت أخذ النقد التاريخي يزدهرفي كثير من الجامعات العربية ، وأصبح من المجازفة الأكاديميةأن يفكر الباحث الجامعي في بديل لهذا المنهج ، ومن الرسائل الجامعية نذكر الدكتور شوقي ضيف وكتابه (الفن ومذاهبه في الشعر العربي )،والدكتورة سهيرالقلماوي في (ألف ليلة وليلة)[3].

أما فيالنقد الجزائري يرى عمار بن زايد أن ملامح النقد التاريخي ظهرت قبل الاستقلال في دراسة عند محمد السعيد الزاهري في مقاله (الدكتور طه حسين شعوبي ماكر)[4].أمايوسف وغليسي يرى أن سنة1961 تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في الجزائر، وتجلى عند أبي القاسم سعد الله في كتابه (دراسات في الأدب الجزائري الحديث)والذي جسد فيه ميله للمنهج التاريخي،ومن رواد هذا المنهج في النقد الجزائري نجد أيضاعبد الله الركيبي وكتابه

---

[1]يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة الإبداع و الثقافة، الجزائر،دط، دت، ص21.

[2]سيد قطب ، النقد الأدبيأصوله و مناهجه، ص186.

[3]ينظر ، المرجع نفسه،ص187.

[4]ينظر،عمار بن زايد،النقد الأدبي الجزائري الحديث ،ص125.

(القصة الجزائرية القصيرة)،ومحمد ناصر في كتابه (الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية)،وصالح خرفي وكتابه(الشعر الجزائري الحديث)،وعبد الملك مرتاض وكتابه(فنون النثر الأدبي في الجزائر)، كل هذه الكتب كان ميول أصحابها للنقد التاريخي واضحا[1]،وهكذا تبلور المنهج التاريخي في النقد الجزائري خلال الستينيات والسبعينيات على يد هؤلاء النقاد.

**المنهج الفني:**

إن مقتضيات المنهج الفني النظر في البناء العام للعمل الأدبي، وفي اللغة ،والصورة الأدبية،والموسيقى، والبديع، إلى غير ذلك مماله علاقة بجمال العملالأدبي.

وفي هذا الصدد يقول غنيمي هلال ليس الفن محاكاة للطبيعة، بل هو خلق مستقل عنها تماما،وإذن لا جمال ولا قبح في موضوع الفن، فهو يصف الخير أو الشر، ووصفه جميل في كلتا الحالتين، وإنما القبح في التعبير أو في اختلال الوحدة الفنية[2].كما يتكلم عنه سيد قطب فيقول:"هو أن نواجه الأثر الأدبي بالقواعد والأصول الفنية مباشرة، ننظر في نوع هذا الأثر...ثم ننظر في قيمه الشعورية وقيمه التعبيرية ومدى ما تنطبق على الأصول الفنية لهذا الفن من الأدب"[3].فهذا المنهج يعتمد أولا على التأثر الذاتي للناقد كما يعتمد على عناصر موضوعية وعلى أصول فنية.

من إشكالية ما الغاية من الأدب،ظهر منهج نقدي يعيد صياغة تعريف للأدب ويضمنه غاية أخرى،غير غاية المضمون أو الخلق إنها المتعة الفنية، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي (ديدرو)من أوائل المنظرين لمنهج الفن، فهذا المنهج الذي كانت خلفيته فلسفية،ثم مست مع الوقت موضوعات الأدبفأصبح بذلك منهج نقدي يعرف بالمنهج الفني،وقد وجد له مكانا بين

---

[1]ينظر ، يوسفوغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 19-20.

[2]ينظر ، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،دار العودة ، بيروت، د ط، 1986، ص280.

[3]سيد قطب ،النقدالأدبيأصوله ومناهجه، ص 132.

المناهج النقدية الأخرى. " لقد أقام (ديدرو) معنى الجمال على مدى إدراكنا للعلاقات القائمة بين الأشياء والأجزاء فعنده أن الجميل هو الذي يحتوي نفسه وفي الخارج نطاق الذات على ما يثير في إدراك المرء فكرة العلاقات"[1]

من هذا القول فانه لا يمكن الحكم على ما داخل النص الأدبي سواء كانت كلمة أو عبارة أو جملة دون الوقوف على موقعها في النص ،فإن مدى جمالها أو قبحها يتحدد انطلاقا من علاقاتها فيما بينها داخل النص، ويمضي (ديدرو) إلى القول بأن إدراك العلاقات وحده غير كافي، بل لابد من وجود قوة العاطفة والإحساس ، ثم جاء بعد(ديدرو) الفيلسوف (كانط)الذي كان له تأثير بالغ الأهمية في الفلسفة المثالية للفن وقال بأنه لكل عمل فني وحدة جوهرية فنية فيما نفسها الغاية منه ، فجمالية العمل الأدبي في بنيته الذاتية بغض النظر عن مضمونه أو الغاية منه، ويفرق (كانط) بين الحكم الجمالي والحكم العقلي ، كون الحكم الجمالي صادر عن الذوق وأن الذوق يصدر عن رضا لا تدفع إليه منفعة ،إضافة انه حكم يروق لكل الناس وهو استفتاء عن الأفكار العامة والمجردة وأيضا الجمال هو الغاية الأولى والأخيرة.

ثم جاء (هيجل) بعد(كانط) فبالرغم من مثاليته فإنه يخالف (كانط) في الكثير من المسائل من بينها الغاية من الفن، يقول محمد غنيمي هلال :"وللفن قوانينه ووسائله الخاصة وبها يتميز عن الخلق في جوهره ،فإذا كان ينبغي له أن يؤذي الإحساس الخلقي فإنمايطلب منه ذلك باسم الجمال الذي يهدف الفن إليه ولكن إنتاج الأثر الخلقي لا يصح أن يكون غاية الفن في ذاته مباشرة وإلا أخطأ الفن غايته الخاصة، وأخطأ الغاية الخلقية معا ، فمضمون الفن فكرة الجمال مهما يكن مظهره الاجتماعي أوالعلمي"[2].

---

[1]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 295.

2المرجع نفسه، ص311.

نجد أن هيجل لم ينظر للجمال من ناحية ذاتية شكلية بل أدخل الجانب الموضوعي كشريك في بلورة الحكم الجمالي،ومن خلال فلسفة(هيجل) لمعنى الجمال في الأعمال الأدبية نلاحظ ذلك التقاطع بين الفلسفة الجمالية و فلسفة الواقع[1] و الملاحظ أن نقادنا قد اهتموا بجوانب دون أخرى، فتحدثوا عن الألفاظ و المعاني، لكنهم أهملوا الأسلوب، لذا جاءت دراساتهم خالية من النماذج التطبيقية و تعتمد أكثر على الوصف مثلما فعل ( أبو القاسم سعد الله) مع (رضا حوحو) في وصف أسلوبه من خلال ( مع حمار الحكيم) في مقال بعنوان( من ضلال النقد مع حمار الحكيم)، فهو يقول بأن أسلوب المؤلف غلبت عليه السطحية و سيطرت على مشاعره فكانت سببا في ضعف فنه، و مما سجله عليه أيضاأن الحوار لا يبنى على الوضوح و السذاجة، فبوسع الكاتب أن يجعل الحوار سبيلا إلى تناول أشد الموضوعات الفلسفية تعقيدا و غموضا[2].

ومن الكتابات النقدية التي يمكن أن نصنفها ضمن المنهج الفني مقالة محمد الشبوكي عن قصة ( غادة أم القرى)، لكنه اكتفى بوصفها وصفا عاما يفتقر إلى التخصيص و الارتباط بالنص ارتباطا تطبيقيا، فقد أورد خمس نقاط في حديثه عن الجانب الفني و جعل إلى جانب كل نقطة كلمة أو عبارة تدل عليها، فجعل الدقة للتصوير، والسلاسة للأسلوب، و اللطافة للذوق،والوضوح للصورة، وأما الجمل و التراكيب فقد أشار أن الكاتب أحسن التصرف في وضعها[3].

ومن محاولات النقد الفني أيضا نجد محاولتي كل من (أحمد بن عزوز) لإحدى قصائد محمد السعيد الزهري في مقال بعنوان( قصيدة الزاهري)، حاول من خلال هذا المقال أنيبين ضعف قصيدة (الزاهري)وذلك باقتناص بعض الألفاظ التي يرى أنها غير شاعرية، و

---

[1]ينظر ،محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث، ص311.

[2]ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص136.

[3]ينظر ،المرجع نفسه، ص137.

المحاولة الأخرى هي تناول عبد الوهاب بن منصور لشعر الأمير عبد القادر و اهتمامه بقضية اللفظ و المعنى [1]. لكن هاتين المحاولتين لم يتمكن صاحبيهما من الإفلات من النظرة النقدية العربية التقليدية المعروفة بمجال اللفظ و المعنى .

وأخيرا لا يمكن أن نقوله عن هذه الدراسات التي تناولت أعمالا أدبية واعتمدت المنهج الفني، أنها دراسات اتسمت بالعمومية و الخطابية و الافتقار إلى الدقة كما أن نظرتهم كانت جزئية و تفتقر إلى التعليل الكافي و الشواهد المقنعة.

**المنهج الاجتماعي:**

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج النقدية الأساسية للدراسات النقدية و الأدبية، و لقد انبثق هذا المنهج تقريبا في حضن المنهج التاريخي، وتولد عنه واستقى منطلقاتها لأولى، ظهر المنهج الاجتماعي مغلفا برؤية سوسيولوجية تستمد جوهرها من الفلسفة المادية التي أسسها (كارل ماركس) و طورها (لينين) و رفاقه، وتعد نظرية الانعكاس السفير المفوض للفلسفة المادية في عالم الأدب و النقد حيث تدرج النص الأدبي ضمن قائمة البنى الفوقية التي تعكسها البنيةالتحتية للمجتمع وأهم الفلسفات التي عجلت بظهور هذا المنهج هي فلسفة (سان سيمون) حيث قامت على توثيق الصلة بين الفن بمصير الإنسان و علاقته ببني جلدته ثم بالعالم الذي يعيش فيه [2].

ومما ساهم في ظهوره الفيلسوف (جوزيف برودون) الذي يرى "أن العدالة ليست خلقا مثاليا يخلقه الإنسان لنفسه ، ولكنها وليدة المجتمع ، و مظهرها في الطبيعة هو التعادل بين

---

[1] ينظر ،عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص138.

[2] ينظر ، محمد غنيمي هلال ، النقدالأدبي الحديث ، ص 328.

الأجزاء،ومظهرها في المجتمع هو التبادل المبني على المساواة بين الناس ، وهي في الفرد مبدأ الفكرة و صورتها، و هي الغاية من الوجود ومن المعرفة"[1]

ثم تلتها إسهامات كل (أوغست كونت) و(تين هيبوليت) وكذا إيميل زولا الذي دعا في مذهبه الطبيعي إلى التجربة الأدبية في القصة والمسرح، وأن الكاتب مجبر على اقتفاء السلوك أثناء دراسته الفنية ،وكان يهدف من وراء نظريته إلى تطبيق النظريات و المناهج العلمية على الظواهر الأدبية والاجتماعية ، وقد استغرق هذا النوع من النقد ردحا من الزمن في شتى أصقاع العالم وأفرز جملة من المصطلحات الجديدة التي لا يزال بعضها يستعمل اليوم مثل ( رؤية العالم ، الانعكاس ، البطل الإشكالي ، البطل الإيجابي ، الواقع والواقعية) ثم ظهرت بوادره في النقد العربي فقد تأثر النقاد العرب بالمدارس الغربية و انعكس ذلك في كتاباتهم مثل ( طه حسين ، سلامة موسى ، أحمد أمين) [2].

أما في الجزائر فقد أخذ النقد الاجتماعي حيزا كبيرا من الكتابات النقدية الجزائرية، تجلت هيمنتها الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة، حيث هيمنت الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية العامة سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا، كما أخرجت الثورات (الزراعية، الصناعية، الثقافية)، و كان من نتائج ذلك أن ظهر كم نقدي يتحرك ضمن هذا الفضاء المنهجي مثل كتاب (الشعر الديني الجزائري) ل (عبد الله الركيبي)، و(واسيني الأعرج) من خلال كتابه (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر) ، و (محمد ساري) في كتابه ( البحث عن النقد الأدبي الجديد ).

أما محمد مصايف فقد أعلن عن تتبعه المنهج الاجتماعي من خلال كتابه( دراسات في الأدب والنقد) الذي قال في مقدمته "في كل هذه الدراسات كنت أنظر إلى النص على أنه أثر أدبي يعبر عن قضايا اجتماعية أو قومية أو عاطفية دون إغفال الجانب الفني دون

---

[1]محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث، ص 328.

[2]ينظر ، يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، ص 40.

الأثر الأدبي ، أي نظرت إلى مضمون هذا الأثر و مدى علاقته بنفس صاحبه و بالمجتمع"[1].

وفي الختام نجد أن النقد الاجتماعي قد قوبل بحفاوة كبيرة لأنه كان انعكاسا للمنهج الاجتماعي الغربي ، لكن ظهر من النقاد من ازدرى هذا المنهج كونه لا هم له إلا تعليل كل شيء تعليلا طبقيا وربطه بين الصراع و بين البنية الفوقية والتحتية ، والملاحظ في المنهج الاجتماعي أنه غلبت فيه النظرة إلى مضمون العمل الأدبي وأهمل الجانب الشكلي والجمالي.

[1] يوسف وغليسي،المرجع نفسه،ص47.

# الفصل الثاني:

## خصوصيات النقد الأدبي

## عند بن قينة في المدونة

لقد أنجبت الجزائر شخصيات و أعلاما أدبية و علمية و سياسية و عسكرية على مدى العصور، و لا تزال هذه الشخصيات تشارك في نشر وترقية الفكر و المعارف و العلوم داخل الوطن و خارجه، فهناك شخصيات دافعت على حمى الأرض بسلاحها و هناك من دافعت عنه بالقلم، و من بين هؤلاء الذين رفعوا أقلامهم الكاتب و الأستاذ ( عمر بن قينة )و هو من مواليد مدينة المسيلة سنة 1944م ، تابع تعليمه الأساسي و أكمل دراسته الأولى ( الليسانس )في جامعة الجزائر و المدرسة العليا للأساتذة متوجا دراساته بعد الليسانس بشهادات الدراسات العليا ( الدراسات المعمقة ) فدكتورها الحلقة الثالثة، ثم دكتوراه الدولة، فقد تحصل على دبلوم الدراسات العليا 1976م و دكتوراه الحلقة الثالثة 1982م فدكتوراه الدولة سنة 1992م.

عمل في التعليم الثانوي لمدة خمس سنوات من 1973 الى 1978 قبل ان يتفرغ للبحث و التدريس في جامعات الجزائر، بجامعة الجزائر المركزية بالعاصمة و جامعة تيزي وزو و المدرسة العليا للأدب و العلوم الإنسانية بالجزائر بين سنوات 1978-1997، ثن انتقل الى التدريس بجامعة قطر بين سنوات 1997-2000م فجامعة صنعاء بين 2000-2001م، ثم جامعة الملك عبد العزيز بجدة 2001-2002م، باحث و محكم و مستشار خبرة في مؤسسات جامعة محكمة و عامة، أشرف على العديد من رسائل التخرج في الجزائر حيث ترأس فرقا للبحث العلمي كما أشرف على العشرات من رسائل التخرج ( ماجستير و دكتوراه) أغلبها في الجزائر، ترأس معظم لجانها كما تابع المهام نفسها خارج الجزائر تدريسا و اشرافا و مناقشات.

كرمته جامعة الجزائر المركزية بشهادة شرفية و بجائزة يوم العلم سنة 1995م، و كرمه الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين و جامعة الجزائر بهدية شرفية سنة 1996 بعدما رفض الذهاب لتسلم جائزة رئيس الجمهورية سنة 1988م تعبيرا عن موقفه من أسلوب العمل في

غياب أهل الاختصاص و حضور أصحاب المصالح، كما كرمته جمعية عبد المقصود خوجة الثقافية بمدينة جدة سنة 2005م.

كما أنه كاتب مقالات و قاص و روائي، له 37 كتبا مطبوعا ( مؤلفات أكاديمية، و بحوث متخصصة، و مؤلفات عامة و أعمال ابداعية، و مجاميع مقالات : فكرية و سياسية و أدبية ).

أعد برامج ثقافية مختلفة للإذاعات الجزائرية من 1971-1987م، و كتب في أهم الصحف الجزائرية و العربية و مجلات عامة و متخصصة في الجزائر و باريس و ليبيا و العراق و اليمن و الخليج خاصة منه في الإمارات و قطر و الكويت و السعودية.

من أهم مؤلفاته: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، أشكال التعبير في القصة الليبية، دراسات في القصة الجزائرية، الريف و الثورة في الرواية الجزائرية، الرحلة الجزائرية في الأدب العربي الحديث، الشكل و الصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، و الكتاب الذي نحن بصدد دراسته ( في الأدب الجزائري الحديث ).

و يعتبر هذا الأخير كأغلب كتب النقد الجزائري جامعا للنصوص الأدبية كلها و هكذا تجد كتابا واحد يحتوي مقالات نقدية في اشكال أدبية متعددة كالقصة، و الرواية و الشعر، و قد اتبع في هذه الدراسة منهجا تاريخيا تحليلا نقديا عموما.

قسم ( عمر بن قينة ) كتابه الى خمسة أبواب، تضم أحد عشر فصلا بعد تمهيد عن طبيعة الأدب الجزائري الحديث و علاقته بالنهضة في الوطن العربي و دور الاحتلال الإيجابي في المشرق و السلبي في الجزائر.

فكان الباب الأول للحركة الفكرية و الأدبية بين سنوات 1830-1920م ، حيث اختص الفصل الأول فيه بمادة الفكر الوطني و الأدب الجزائري من سنة 1830-1850م

عالج فيه ثلاثة أعلام في الحركة الفكرية نثرا و هم ( حمدان بن عثمان خوجة، محمد بن العنابي، قدور بن رويلة) و علما رئيسا مثل الفترة شعرا و هو ( الأمير عبد القادر )، و هو ما عكس حيوية الثقافة العربية و انتشار التعليم بين الجزائريين، قبل النتائج السلبية للاحتلال، هذه النتائج السلبية ثقافة وتعليما برزت مع أواخر الأربعينات و بداية الخمسينات فخصص لها الدكتور ( عمر بن قينة ) الفصل الثاني بعنوان الانتكاسة الثقافية، تلاه فصل ثالث عن بعض الانتعاش الذي ترتب عن محاولات لبعض المفكرين في احياء التراث.

أما الباب الثاني فقد كان عن الحركة الشعرية بين سنوات 1920-1962م، ضم فصلين أولهما عن شعر الاصلاح و النضال و الثورة و ثانيها عن الشعر الوجداني .

و خصص الباب الثالث للحديث عن الرحالين الجزائريين منذ القرن 19م بعد نظرة عن رحالي القرن 18م ، في الجزء الأول من الفصل الأول، بينما أقتصر على نموذج من رحالي القرن العشرين.

أما الباب الرابع فكان للقصة القصيرة نشأة و تطورا، و قسمه الى فصلين الفصل الأول عن نشأة القصة الجزائرية و الفصل الثاني عن النشأة الفنية في القصة الجزائرية.

أما الباب الخامس فقد خصصه للحديث عن الرواية الجزائرية و كان قوامه فصلين، أهمهما الفصل الأول بعنوان ( تأسيس الرواية الجزائرية بين الواقعية و الأيديولوجية و الفن).

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن استعراض لرواية ( لونجة و الغول ) التي استمدت فيها (زهور ونيسي) عالم ثورة التحرير محاولة توظيف الرمز بشكل ما، و التي ختم بها الناقد الحديث عن الرواية كرؤية فكرية وفنية من كاتبة تحاول تجاوز تجربة سابقة لها في الميدان.

## المبحث الأول: النهضة الأدبية في الجزائر:

### 1)الحركة الأدبية و الفكرية من 1830م-1920م:

يتحدث ( عمر بن قينة ) عن الحركة الفكرية و الأدبية في الجزائر فينطلق في ذلك من أصول الأدب الجزائري الحديث التي ترجع إلى النصف الأول من القرن 19 م حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي بالمشرق العربي قائمًا إذ يقول : " إن أصول الحداثة في الأدب الجزائري ترجع إلى النصف الأول من ق 19م حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي بالمشرق العربي قائما. و قد بدأت النهضة في الوطن العربي عموما باستلهام التراث العربي المشترك في عصور ازدهاره الأول، منطلقة من إحياء أمهات الكتب في هذا التراث و الاستفادة من عناصر القوة فيهن إلى جانب ما بدأت تسهم به حركة الترجمة و النقل، و الطباعة و النشر و الانفتاح على الثقافة الأوربية عموما."[1]

ونستنتج من هذا أنه يؤرخ للانفتاح على الثقافة الأوربية، و الترجمة و الطباعة و النشر، بحملة نابليون بونابارت على مصر، فقد صحب الجيش الفرنسي فريق من العلماء و معهم مطبعة ذات حروف عربية، كما بادرت السلطة في مصر بعد خروج الفرنسيين بإرسال البعثات إلى أوربا، و من هنا بدأت النهضة في عصرنا الحديث.

و يعترف كتابنا بارتباط المغرب العربي بالمشرق آنذاك، فنجد( محمد سعيد الزاهري ) يقول في مقال له: " و كل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها القوي في هذا المغرب العربي، للأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصري أنصار و مؤيدون ...، و كل أديب كبير في مصر له أنصار و أشياخ في بلاد المغرب العربي فالأديب الإمام مصطفى صادق الرافعي له أنصار و معجبون، و هو أكثر الأدباء المصريين تلامذة في هذه البلاد...

[1]عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 1995، ص15.

و المطبوعات المصرية تحتل المقام الأول عندنا، و سواء في ذلك الصحف و الكتب و المجلات."[1]

يعد محمود سامي البارودي رائد الحركة الأدبية الحديثة في المشرق العربي ( 1838-1904 ) أما في الجزائر فرائدها الأمير عبد القادر الجزائري، الذي يعتبر رائد الحركة الأدبية الحديثة في المغرب العربي عموما و الجزائر خصوصا، و نجد عمر بن قينة يقول عنهما: " فهما معا يمثلان مدرسة الإحياء و التجديد، و قد اشتركا في صفات البطولة في الشعر و في الحرب فكل منها خاض المعارك في ميدان القتال، كما عانى كلاهما المنفى و الغربة "[2]، و مهما يكن فهو يرى بأن كلا الرجلين – مع بعض الاختلاف – متصل بالتراث الأدبي العربي عمومًا و الشعري خصوصًا في عصوره الزاهية، يستوحيانه و يستمدانه في الإنشاد.

لقد كان الأمير عبد القادر زعيم الحركة الأدبية مثلما كان زعيم الكفاح و المقاومة في فترة كانت الثقافة العربية و الحركة الأدبية في الجزائر ذات حيوية، كما كان التعليم منتشرا و العربية سليمة من العجمية و الضعف، و هو الوضع الذي يرى( بن قينة) أنه بدأ يتراجع بمجيء الاحتلال، حيث بدأت تشيع الأمية بتوطد الاحتلال، و يضعف المستوى الأدبي بانزواء رجال الأدب أو صمتهم و هجرت بعضهم، و خاصة بعد نفى (الأمير عبد القادر) من الجزائر و لهذا تبقى فترته فترة حداثة أدبية كما يبقى شعره ممثلا لهذه الفترة.

(فعبد القادر) استطاع أن يكون شاعرًا بقدر ما أتاح له تكوينه الثقافي، و محيطه الفكري، و أن يكون شاعرًا بطلا فوق ما تهيؤه له الظروف و يحتمله العصر، و يحاول أغلب الدارسين المعاصرين أن يتخذوا من الأمير منطلقًا في أحاديثهم عن النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، كما يعده بعض الباحثين من أبرز أعلام اليقظة العامة في العالم العربي و الإسلامي في العصر الحديث.

---

[1] صالح خرفي، محمد سعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دط، 1986، ص 84.

[2] عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 15.

وقد خصص ( بن قينة) جزء للأمير (عبد القادر) فعرف به و بأعماله الخالدة، و مواقفه الإنسانية و أثاره الفكرية الدينية و الأدبية، و أستشهد بالعديد من أبياته الشعرية في شتى الأغراض، فهو يستشهد عن الفخر بقول الأمير:

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث ألا تعالوا

و لفظ الناس ليس له مسمى سوانا و المنى منا ينال

لنا الفخر العميم بكل عصر و مصر ..هل بهذا ما يقال؟[1]

فهو يفخر بشكل خاص بحسن قيادته للجيش و براعته في إدارة المعركة، و تقدمه الصفوف الأمامية لمواجهة الأعداء، كما يفخر بقومه و جيشه، كما نجده يستشهد بأبيات أخرى يعبر فيها الأمير عن شجاعته في منازلة الجيوش الفرنسية، و من أولها بطولته في معركة ( خنق النطاح) حيث يقول:

الم تر في خنق النطاح نطاحنا غداة التقنيا، كم شجاع لهم لوى

و كم هامة ذاك النهار قددتها بحد حسامي، و القنا طعنه شوى

و أشقر تحتي كلمته رماحهم ثمان، و لم يشكو الجو، بل و ما التوى

و يوم قضى تحتي جواد برمية وبي أحدقوا، لولا أولوا الباس و القوى[2]

و قد اقترن فخر الأمير بحسن البلاء في المعارك بعلمه و أدبه، كما كانت له قصائد في شتى أغراض الشعر، و قد أستشهد ( بن قينة) بالعديد من أبياتها.

[1]عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 23.

[2]المرجع نفسه، ص 23-24.

ويتحدث ( بن قينة) عن النثر في تلك الفترة فيقول: " أما في النثر الخاص بهذه الفترة – وقد احتفظ برونقه– فتبرز أمامنا عدة أسماء مختلفة فكرًا و منهجا، في مقدمة هذه الأسماء ( حمدان بن عثمان خوجة 1773–1840) صاحب كتاب المرآة "[1] و استعرض (بن قينة) جوانب من حياة هذا الرجل، كيف درس على يد أبيه و الرحلات التي قام بها إلى اسطنبول و غيرها في الشرق العربي و الفترة التي قضاها في أوربا و خاصة فرنسا، و قد هيأته للقيام بدوره السياسي حين اجتاحت القوات الفرنسية الجزائر، فقد انطلق يطالب الفرنسي باحترام المواثيق و العهود التي أعطوها في الاتفاق الذي استسلم بمقتضاه ( داي الجزائر ) في جويلية 1830، لكن دخوله في مواجهة فكرية مع الاحتلال الفرنسي تسبب بطرده من الجزائر إلى باريس حيث تابع نضاله السياسي و الفكري، و ألف كتابه ( المرآة ) الذي تحدث فيه عن جوانب من تاريخ الجزائر و سياستها، و ثقافتها، و عاداتها، مركزًا على الجرائم الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

ونجد( بن قينة) يتكلم عن هذا الكتاب فيقول: " و يعتبر كتابه ( المرآة ) علامة مضيئة في الفكر الجزائر و شهادة حية عن شراسة صليبية وحقد استعماري، عكست طموح الشرفاء الجزائريين الأباة إلى العزة و الكرامة رفضًا لكل أشكال الهيمنة و الاحتلال، و كما عبر الكتاب عن روح شخصية فكرية جزائرية فذة، عبر بوضوح عما لحق الجزائر من أذى و ويلات استعمارية مثلما عبر عن الحس الوطني و القومي بعمقه الديني الذي بقيت تعوزه كثير من عناصر القوة لقهر الأعداء "[2]، فهو يرى من خلال هذا الكتاب أن شخصية صاحبه عكست شخصة المواطن الجزائري الشريف الرافض للذل و الهوان، و الطامح الى الاستقلال.

---

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

كما تكلم عن شخصية أخرى تعد من كتاب هذه المرحلة و مفكريها و هو ( محمد بن العنابي) اسم الشهرة الذي عرف به المفتي الجزائري ( محمد بن محمود بن محمد بن حسين) 1775-1851م، فتكلم عن المناصب التي شغلها هذا الأخير في عهد الداي أحمد باشا، وتعاطيه للسياسة و الفقه و العلوم الشرعية، و دخلوه في مواجهة مع المحتلين بعد استيلائهم على الشؤون الدينية و تحويل المساجد إلى مستشفيات ثم إلقاء القبض عليه من طرف السلطات الفرنسية بدعوى عمله على إعادة الحكم الإسلامي إلى الجزائر، فنفي من الجزائر و اتجه إلى مصر، و تكلم ( بن قينة) عن أهم ما قدمه ( ابن العنابي) و هو كتاب (السعي المحمود في نظام الجنود )، وقد نال إعجاب ( محمد علي) في مصر فأمر أحد تلاميذ ( ابن العنابي) باختصاره، يضم هذا الكتاب ستة عشر فصلا، تكلم فيها ( ابن العنابي) عن الجند و ترتيبهم، و عن عقد الألوية و التدريب فهو كتاب عسكري بنسبة كبيرة، كما أنه دعا فيه إلى رحمة الضعفاء و إجراء العدل.

وأضاف ( بن قينة) شخصية أخرى و هي شخصية الكاتب الشاعر ( قدور بن رويلة ) المتوفى سنة 1855م، و الذي ولد في الجزائر الحافلة آنذاك بالمثقفين و العلماء قبل الاحتلال الفرنسي، فتكلم ( بن قينة) عن فراره إلى مليانة بعد سقوط مدينة الجزائر و التحاقه بجيش الأمير( عبد القادر ) و عن اتخاذه من طرف الأمير كاتبا له حتى سنة 1843م وهو التاريخ الذي وقع فيه أسيراً في معركة ( طاقين ) قرب ( الشلالة ) على أيدي ( الدوق دومال) بعد مهاجمته لعاصمة الأمير المتنقلة و التي سخر لمهاجمتها العديد من العملاء و الخونة، فكانت الخسائر باهضة في الأنفس و العتاد و كان ( قدور بن رويلة ) من بين أسرى المباغتة، ثم أطلق صراحه، و نفي إلى المدينة المنورة،و هناك أعاد اتصالاته الكتابة بالأمير، وكان ممن أقبلوا عليه في ( بروسة ) حين حلوله بها، و من أهم آثاره رسالته التشريعية المستوحاة من الشريعة الإسلامية كقانون عسكري، جاءت في شكل كتاب بعنوان

(وشاح الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب ) و له أيضا ديوان ( العسكري المحمدي الغالب ).

ثم يتحدث ( بن قينة) عن الانتكاسة التي جاءت مع انتهاء فترة الأمير بسبب نفي رجال العلم و الأدب و هجرة بعضهم فقد حل الضعف بالحركة الثقافية و الفكرية و الأدبية بسبب الاستعمار، و استعمل الكتاب من طرف السلطات الفرنسية، في إطار سياسة الدعاية الفرنسية و العمل على كسب بعض علماء الدين و الثقافة لخدمة الاحتلال في تطويع الجزائريين و إخضاعهم للأمر الواقع.

ومن أحسن من خدم الاستعمار الفرنسي في هذه الفترة نجد نصان في النثر هما رحلتان الأولى ( لسليمان بن صياد ) و عنوانها ( الرحلة الصيامية) سنة 1852م و الثانية ( لأحمد بن قاد ) و عنونها ( الرحلة القادية في مدح فرنسة و تبصير أهل البادية ) سنة 1878م، و كانت هاتين الرحلتين موجهتين لخدمة مصالح فرنسا، حيث وصف الرجلان مدن فرنسا و خاصة باريس و مارسيليا، و وصفاها بمدن الحسن و الإحسان و أبديا إعجابهما من غرائب الصناعات و الاختراعات.

وتكلم عنهما ( بن قينة) فقال: " و قد حفل نصا هاتين الرحلتين بحشد من الألفاظ الفرنسية إضافة إلى الضعف اللغوي و ركاكة التعبير، فضلا عن الإعجاب الأعمى بفرنسا الحرة لا فرنسا الاحتلال و العنصرية، مما تم تحييده عمداً، غير أنه مهما كان الجانب السلبي في هاتين الرحلتين فإنهما تبقيان من مظاهر الاحتكاك، و إن لم يدعو كاتباهما إلى مشروع فكري ذي طابع حضاري مصيري فإن انبهارهما عكس حاجة شديدة في وطنهما إلى يقظة فكرية عامة لمقاومة الاحتلال عملا من أجل الحرية و السيادة في إطار حضاري

للأمة و الوطن غير الإطار الحضاري الأوربي الذي سعي الاحتلال لفرضه عبر سياسة التمسيح و الفرنسة لغة و انتماء "[1].

و يمكننا القول أن مثل هذه الأعمال كانت تخلو من أي ثقافة إلى الواقع الوطني، كما تفتقر إلى أية رغبة صادقة في التعبير عما يجري فيه من أوضاع سيئة و ظروف قاسية، و قد عبرت هاتين الرحلتين عن تدهور المستوى الثقافي و الأدبي في تلك الفترة.

بعد ذلك نجد ( بن قينة) يتحدث عن فترة انتعاش بعد غيبوبة عاش فيها الإنسان الجزائري حالة من الذل و الانكسار و الركود الفكري و الثقافي و الأدبي ، و هذه الحالة طالت الأدباء لأنهم أكثر إحساسا بالمعاناة الوطنية، إذ امتد ذلك حتى أواخر القرن 19م لكن بفضل قوة الصلة بين المشرق العربي و بلاد المغرب العربي، الذي أدى دوراً بارزا من خلال الصحف و المجلات التي تدعو إلى اليقظة و النهوض عربيا " و من بينها صحيفة المؤيد التي قال عنها ( سعد الدين بن أبي شنب ) أنها ابتداء من سنة 1889م أخذت تدعو إلى اليقظة و إصلاح المفاسد المتفشية بين العرب، و حب الحرية و الثورة على الاستبداد الاستعماري... فمن آثار تلك الروابط الروحية و العقلية بين المشرق و الجزائر في ذلك الزمان أن أحدثت منذ مطلع القرن العشرين حركة علمية أدبية تنتمي الى النهضة الشرقية من ناحية و تقتدي بها و من ناحية أخرى تقلد أساليب الغرب العلمية في البحث "[2]، و من خلال هذا القول يتضح دور المشرق في بث روح الإبداع لدى الكتاب الذين حملوا الأقلام من جديد حتى يعطوا أدبهم نفساً جديداً، ومن بين هؤلاء نجد الشيخ ( عبد القادر المجاوي ) 1848-1914م الذي كتب في سنة 1877م رسالة في ثلاثين صفحة بعنوان ( إرشاد المتعلمين ) دعا فيها مواطنيه و المسلمين عامة إلى نبذ الركود و إلى اليقظة و الأخذ

---

[1] عمر بن قينة، المرجع نفسه ص 34.

[2] عمر بن قينة، المرجع نفسه، 41.

بأسباب الحضارة الحديثة، و له عدة مؤلفات أخرى أهمها ( تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب و الاختيار ).

ومن أشهر مؤلفي هذه المرحلة أيضا الشيخ ( أبو القاسم الحفناوي ) 1852-1942م صاحب كتاب ( تعريف الخلف برجال السلف ) ، و يعتبر هذا الكتاب من أمهات المراجع في التراث الفكري الجزائري الحديث.

ثم يأتي ( محمد بن أبي شنب ) 1869-1929م و هو من أهم رجال هذه الفترة ذو تميز فكري نظرًا لتكوينه و شخصيته الجامعية، فهو مؤلف و باحث جامعي و من آثاره الأدبية ( رحلة الورتلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ).

و بالإضافة إلى هؤلاء برزت بعض الشخصيات التي كتبت في النثر و الشعر و من أهمها ( محمد بن عبد الرحمن الديسي، عاشور بن محمد بن عبيد الخنقي، عمر بن قدور الجزائري ) و الذين يقول عنهم ( بن قينة) : " و إن التقى الثلاثة في تكوينهم الديني، و اتجاههم الإسلامي، فإنهم يختلفون بمستويات في الرؤية إلى بعض القضايا كما يختلفون في مواقفهم و طبيعة تفاعلهم مع الأحداث الوطنية خاصة و العربية و الإسلامية عامة، تبعا لنشأة كل واحد و محيطه، و طبيعة صلاته و نشاطه أيضًا. "[1]

و هكذا حدد ( بن قينة) الفترة التي كانت بداية للنهضة الأدبية في الجزائر، حين ذكر كل شخصية و ما أسهمت به في إثراء أدبنا، لكن بعض الدارسين يرون أن الجزائر لم تدخل ميدان الأدب الحديث إلا في أوائل القرن 20.

و في الأخير نرى أن ( بن قينة) في هذا العمل ( الحركة الأدبية و الفكرية لم يظهر الجانب النقدي بصورة خالصة بل كان تركيزه على حياة الأدباء و ذكر بعض أعمالهم

---

[1] عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 47.

وعلاقتها بالنهضة الأدبية مما يدخله بجدارة في النقد التاريخي، كما لم نلاحظ نقد للنصوص الأدبية، بل عبارة عن استعراض تاريخي لبدايات و أصول النهضة الجزائرية.

## 2)الحركة الشعرية من 1920 – 1962م:

في هذا القسم تناول ( بن قينة ) شعر الإصلاح و النضال و الثورة فقد أورده في تيارين هما التقليدي التجديدي :

**التيار التقليدي :**

لقد تزامنت حركة الانتعاش الفكري و الأدبي في أواخر القرن 19م و اوائل القرن 20م مع مناخ فكري سياسي جديد خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث مضت الجزائر تزداد انفتاحا على العالم الخارجي عربيا و إسلاميا و أوربيا فأسهمت في ذلك عوامل مختلفة داخليا و خارجيا، كما توطدت الصلة بين الشرق و الغرب، و بذلك عرف الأدب في هذه الفترة قفزة نوعية و كمية و شهد بروز أشكال جديدة مثل الشعر السياسي القومي، و القصة، و الخاطرة، و المسرحية النثرية و الشعرية.

و من الشخصيات التي يرى ( بن قينة ) أنها عكست ملامح الأدب الجزائري آنذاك و خاصة في الشعر نجد ( إبراهيم ابو اليقظان بن الحاج عيسى ) المولود في 1888م بمدينة القرارة، و الذي كان رئيسا لأول دفعة جزائرية علمية بتونس 1912م و له ديوان شعري بعنوان ( ديوان أبي اليقظان ) و الذي يقول عنه ( بن قينة ) : " لقد حمل ديوان أبي اليقظان آماله و همومه الوطنية و القومية و الشخصية كما صور تجاربه و عكس شخصية بكل أبعادها، إنك إذا طالعته علمت نفسية الشاعر و رئيت روحه و قرأتها كما تقرأ كتابا مفتوحا، ذلك لأنه لا يتصنع الشعر...بل يقول الشعر عن تأثر حقيقي و عن شعور لا تشوبه شائبة الرياء، فهو الرجل الذي يجعل قلبه و لسانه في صف واحد فلا ينطق هذا إلا بوحي ذاك، و لا يشعر إلا و ترجم عنه هذا... و أبو اليقظان إلى جانب ميزابيته وطني

يناضل و يقارع في سبيل الوطنية، و مسلم أخلص لله دينه، يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله "[1]، فأبو اليقظان كما هو الشاعر هو المفكر و الصحفي تستحوذ على نفسه اهتمامات أمته الإسلامية، و لذلك أعطى الصحافة كثيرا من الجهد في سبيل نهضة حرة عربية إسلامية.

أما الشاعر الثاني الذي تكلم عنه ( بن قينة ) فهو ( محمد العيد آل خليفة ) 1904-1970م و الملقب بشاعر الشباب، و يقول عنه شخصية متميزة عكسها شعره الذي رافق مرحلة النهوض السياسي و الفكري و الإصلاحي، فعبر عن ذلك بصدق و إخلاص و جسد شعره جوانب مختلفة مما كان يتفاعل في المحيط حتى مطلع السبعينيات، من قضايا و انشغالات، فقد تنوعت موضوعات شعره و برز فيها شخصيته مؤمنا صادقا في تأملاته و اخوانياته و طموحه القومي المتوثب، كما يتحدث عن ديوانه فيقول : " و مهما يكن من شيء فإن المتصفح لديوان محمد العيد يدرك بوضوح تنوع الموضوعات و اختلاف المستويات الفنية جودة و ضعفا في التجربة الشعرية لديه في نص قرن، في إطار بيئته و محيطه، و لم يشنه كثيرًا في ذلك الشعر التقليدي، لأنه أيضًا لم يأسره نهائيا في قوالب جاهزة"[2]، المعيار الفني كما يقول ليس محددا بأشكال معينة في التجديد ولا محصوراً في قوالب تقليدية زخرفية أيضًا، بل يتجاوز الأشكال و الزخارف المصطنعة كما هو شائع عند البعض إلى الانفعال بالحدث و حسن التعبير عن التجربة.

كما يتحدث ( بن قينة ) عن (مفدي زكرياء) و يعتبره من أبرز شعراء المرحلة حيث تجاذبته السياسة و الأدب، و كان الحس الثوري و القومي متميزا فيها بخاصة في شعره الذي رافق نهوض الحركة الوطنية منذ العشرينات و ازداد توقداً بعد اندلاع الثورة المسلحة، فخدم وطنه من موقع المسؤوليةالأدبية و الوطنية في مختلف مراحل حياته، و في كل المواقع و

---

[1] ينظر، عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 65.

[2] عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 69.

بالوسائل التي تتاح فكريًا، فشكل شعره في ذلك دورًا مهما بخاصة أثناء الثورة المسلحة، و قد غدى بشعره و أناشيده الثورية الوطنية حضوراً مدوياً في الإذاعات العربية و في المؤتمرات أثناء الثورة المسلحة، و من أهم آثاره وما يعبر عن شخصيته شعره الذي ضمته ستة دواوين أشهرها ( اللهب المقدس، إلياذة الجزائر ) فتعتبر هذه الأخيرة أهم ما توج به نضاله الأدبي دفاعا عن الجزائر و انتمائها و شخصيتها.

و يتحدث ( بن قينة ) عن القصيدة التي ألقاها ( مفدي زكرياء ) في بيروت يوم الفاتح من نوفمبر 1961 و أذيعت في مختلف الإذاعات العربية بعنوان :( فلا عز حتى تستقل الجزائر)، فيقول : " الى جانب الحس الثوري الوطني في هذه القصيدة امتد الحس القومي في شرايينها مشبعا بالظلال الدينية الذي أجاد الشاعر توظيفها فنمت من السياق و لم تقحم افتعالا من خارجه، كتلك القصة ( الإسراء و المعراج ) و علاقتها بليلة الفاتح من نوفمبر 1954، كما بدا فيها نزوع واضح إلى التأمل الفلسفي و الغوص في التاريخ و القصص القرآني و إن كانت القصيدة كمثال تصويرا مكثفا لواقع و رؤى فهي أيضا توق إلى مستقبل وضيء يولد من لحظات تأزم الفاعلة المندفعة لا المستكينة المستسلمة "[1]، و من هنا نجد ان موضوع القصيدة هو قضية الإنسان العربي و مصيره الجماعي فكانت القصيدة كلها ثقة و أمل في انتصار إرادة الحق على إرادة القهر و الجبروت.

و مهما يكن من شيء فهؤلاء الشعراء ( أبو اليقظان، محمد العيد، مفدي زكرياء ) هم نماذج واضحة لتمثيل التيار الوطني الإصلاحي النضالي و الثوري، و رغم هيمنة الإطار التقليدي لديهم فأن هناك جدة في الموضوعات و حداثتها و أصالة التجربة ، فملامح التجديد بدت مترددة لدى كل ( محمد العيد، مفدي زكرياء )، ويرى ( بن قينة ) أن هذا التيار يمتد إلى إنتاج شعراء آخرين لاحقين لهؤلاء من بينهم ( صالح خرفي ) من مواليد 1932 بالقرارة، و استدل بنموذج من شعره و هي قصيدة (نداء الضمير) و التي تغنى فيها طويلا بالوطن،

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص74.

فكان من شعراء النضال و الثورة الذين أسهموا بشعرهم أثناء الثورة للتعريف بالقضية الجزائرية مع الاستعمار الفرنسي.

**التيار التجديدي:**

يتكلم ( بن قينة ) عن الشعراء ذوي الطابع التجديدي فيقول : " و نجد شخصيات أخرى سواء من جيل ( محمد العيد ) مثل ( رمضان حمود ) أو من جيل ( صالح خرفي ) مثل ( أبو القاسم سعد الله ) و غيرهم، و قد نحت بالقصيدة العربية بالجزائر نحوا تجديديا، خصوصا في شكل القصيدة و كانت أول بذرة للتجديد على يد ( رمضان حمود ) بقصيدته ( يا قلبي) التي نشرها في العدد 96 من جريدة واد ميزاب ... وقد جاءت تجربة حمود هذه تتويجا لمقالاته النقدية في الشعر العربي، بالدعوة إلى تجاوز الشكل المرتبط بالوزن و القافية إلى القيمة الحقيقية في الفن، و هو الصدق في الإحساس و التعبير الفني "[1]، فـ( حمود رمضان ) و إن لم يفلح في أن يقرن دعوته النقدية للتجديد بنماذج شعرية له متعددة موفقة فقد عبرت محاولته النقدية و الشعرية معا عن حاجة إلى تجاوز الإطار التقليدي الذي فرض رتابته الشكلية و الفكرية، وشاع اجترار المعاني و القضايا، و أصبحت الكثير من الأعمال تبدو و كأنها منسوخة عن بعضها نسخا.

ثم يعود ( بن قينة ) فيقول أن التجربة التجديدية الناضجة في شكل القصيدة الجزائرية بدأت على يد الشاعر ( أبو القاسم سعد الله ) ، و ذلك بقصيدته ( طريقي ) من الشعر الحر التي نشرها في البصائر بتاريخ 25 مارس 1955م و تضمنها ديوانه ( ثائر و حب ) و هكذا نلاحظ أن بذرة النزوع إلى التجديد في الشعر ألقاها ( رمضان حمود ) في 1928م أما البداية الجادة فكانت بنت الخمسينات، و مهما اختلفت الآراء فإن الثابت هو أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر و حاول التجديد هو ( أبو القاسم سعد الله ) في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين متسمة بالتذبذب.

---

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 77.

و في جميع الأحوال و بكل الأشكال تفاعل الشعراء الجزائريون مع محيطهم الاجتماعي و النضالي، وعبروا عن قضايا مختلفة، فعكس الشعر همومهم، و هموم وطنهم بأشكال مختلفة لكنها جميعا حملت الحس الوطني القومي الثوري من مطلع العشرينيات في مواكبة الحركة الوطنية حتى اندلاع الثورة المسلحة التي بشر بها الشاعر الجزائري و احتضنها، مهللا للانتصار الذي جسده الاستقلال في 5 جويلية 1962.

و يمكن القول بأن ( بن قينة ) كان يتناول كل شخصية بالتفصيل مع إبراز دورها بخلاف الكتاب الآخرين الذين يعتمدون ذكر الأسماء البارزة و دورها مباشرة دون التحليل المفصل للشخصية المدروسة، كما نجد دراسته قد ألمت إلى حد ما بالحركة الشعرية وروادها، فهذا يدخله في خانة النقد التاريخي انطلاقاً من دراسته هذه.

## المبحث الثاني: الأجناس الأدبية في النثر الجزائري:

### 1)فن الرحلة في النثر الجزائري:

لقد تطرق ( بن قينة ) في البداية إلى تعريف فن الرحلة و الذي هو " لون أدبي ذو طابع قصصي، فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب و الجغرافي و عالم الاجتماع و غيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف و أوضاع، و في اكتشاف معالم و أقطار و وصفها و الحكم عليها و على المجتمع فيها"[1]، و ثم أعطى لنا لمحة تاريخية عن ظهور فن الرحلة، حين مارسها العرب في جاهليتهم للتجارة و البحث عن الكلاء و الماء، كيف أصبحت فنا أدبيا ابتداء من القرن الثالث الهجري بجهود بارزة منها جهود ( العباس أحمد بن يعقوب ) صاحب كتاب ( البلدان ) الذي عبر فيه عن شغفه بالرحلة و التطلع لمعرفة الأوطان، و كذا جهود ( البلاذري أحمد بن يحي ) صاحب ( فتوح البلدان ).

أما عن الجزائر فقد شهد فن الرحلة نشاطا ملحوظا منذ القرن 18م نشاطا عكسته عدة نماذج من الرحلات منها: ( رحلة بن حمادوش الجزائري ) المولود سنة 1695م و التي سميت (لسان المقال في النبأ عن النسب و الحال ) و التي باشر المؤلف كتابتها سنة 1743م و يتضح شكل الرحلة فيها في القسم الخاص بالمغرب الأقصى فقط، و يقول عنها ( بن قينة ) : " لكن الأسلوب عموما ميزته السلاسة، و هو في ذاك نادرا ما يخضع للسجع و المحسنات البديعة ، فتأتي تراكيبه بسيطة مباشرة، و ربما مبتذلة في مواضع بسقوطها في التعبير العامي، وهو ما يلفت النظر إلى ملاحظة التباين في مستويات التعبير بين أجزاء الرحلة التي استغرق تحريرها خمس سنوات في ظروف مختلفة، كانت تمر فيها شهور على الكاتب من دون كتابة جملة واحدة في الرحلة، فتأتي العبارة واضحة سلسلة مشرقة في مواضع، ضعيفة غامضة ركيكة ثقيلة في بعض المواضع الأخرى، تعاني قلقا و اضطرابا

---

[1]عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 97.

بين تعبير عربي صحيح و صياغة دارجة، عمادها كلمات عامية"[1]، و مع ذلك فهو يرى أنها حافلة بالمعلومات المفيدة سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا و اجتماعيا عن القطرين الذين اقتصرت حولهما ( الجزائر، المغرب )، و هذا ما يكفر عما أثقل به الرحلة من حشو و استطراد.

ويلي رحلة ( ابن حمادوش ) نموذج ثان هو رحلة ( الورتلاني ) 1713-1779م المعروفة باسمه ( الرحلة الورتلانية )، و يعتبرها ( بن قينة ) من أحسن ما أنتجه القرن 18 م ، ليس بمادتها الجغرافية و التاريخية و طابعها الفكري و الأدبي فحسب، بل لما أنعكس فيها أيضا من أوضاع مختلفة في الوطن العربي اقتصادية و ثقافية و اجتماعية وسياسية و كذلك الجانب الديني.

و أضاف ( بن قينة ) نموذجاً ثالثاً و هو رحلة ( محمد الكبير) باي الغرب الجزائري من تأليف كاتبه و مستشاره ( أحمد بن هطال ) المتوفى سنة 1804م، و اعتبرها خير خاتمة للقرن 18 م و فاتحة للقرن 19م، لقد كتب ابن هطال هذه الرحلة تنفيذا لرغبة الباي حيث نهض انطلاقا من وهران في حملة للإخضاع مناطق الصحراء الجزائرية إلى سلطة الداي، فتولى ابن هطال تقييد الحوادث في الذهاب و الإياب، و يقول عنها ( بن قينة ): " فالرحلة أساسا سياسية عسكرية، جسدت جانبا من سياسة لا تخلو من رعونة تعتمد العنف و الارتجال في القرارات، فنقلت و قائع و أخبار جغرافية و تاريخية، و صورت أوضاعا اجتماعية و سياسية و أدبية، نحى الكاتب في تحريرها نحوا تقريريا جعلها أقرب إلى عرض حال عن الغزوة."[2]

و بعدها تطرق إلى رحلات القرن 19م و التي يقسمها إلى ثلاثة أنواع حسب مساراتها ومقاصدها، الرحلة إلى الحج و الرحلة الجغرافية التاريخية الاستطلاعية و الرحلة السياسية ،

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 100

[2] المرجع نفسه، ص 103.

و مثل الرحلة إلى الحج برحلة ( محمد أبو راس الناصر الجزائري ) بعنوان ( فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته ) التي يقول : أنها و إن انطلقت رحلة إلى الحج فقد تراجعت المناسبة التي كان ينبغي أن تكون ظلالها مهيمنة على الموضوع، و أفسحت المجال للحديث بالدرجة الأولى عن صلات إنسانية حميمة عميقة ثرية بمادتها الثقافية و روحها الإنسانية في التواصل و المودة و المحبة، و من خلال ذلك أيضًا أطلت صورة مشرقة للإنسان و المدن العربية ذات الروعة و الأناقة بمعالمها الثقافية و الحضارية.

وأخذ ( بن قينة ) كنموذج عن الرحلة الجغرافية التاريخية ( رحلة الأغواطي في شمال أفريقيا و السودان و الدرعية ) لصاحبها( الحاج بن الدين الأغواطي ) و التي كتبها في حدود 1826- 1829م، فقد عكست هذه الرحلة كثيرا من الأوضاع المختلفة التاريخية و الجغرافية و السياسية و الاجتماعية، و من ضمنها بدا الحس القبلي الذي سرعان ما أجاد الاستعمار الأوربي استغلاله، للتمكين له على وقع الفرقة و الخلاف حتى على توافه الأمور.

أما عن الرحلة السياسية فقد مثل بأبرز نموذج من هذه النوع و هما ( رحلة سليمان بن صيام سنة 1852 م) إلى فرنسا، ورحلة ( أحمد بن قاد ) بعنوان الرحلة القادية في مدح فرنسا و تبصير أهل البادية، و هما رحلتان تتفقان في الانبهار بالحياة الفرنسية بوجهها السياسي و الصناعي كما تتفقان في الدعاية السافرة للاحتلال، لكن مهما كان الجانب السلبي في هاتين الرحلتين فإنهما من مظاهر الاحتكاك بالحضارة الغربية.

و يقول ( بن قينة ) عن هاتين الرحلتين: " و مهما يكن من شيء فإن الرحلتين قامتا على المشاهدة فنقلتا تجربة صادقة، و خبرة ذات وجوه مختلفة كما عكستا مشاعر و أشواق و طموحات، و آمال أيضا شخصية و وطنية لكنها لغة و صياغة تبقيان دون مستوى سابقاتهما، فعكستا بذلك المستوى المتدهور الذي شرع يشهده النثر الجزائري، و إن كتبت الرحلتان بمباركة من الاحتلال للثناء عليه فقد حملتا ضمنيا إدانة تاريخية لما لحق الجزائر

من قمع و تفقير و اضطهاد، و ما أصاب لغتها العربية من ضعف و ركاكة لحقت الصياغة و العبارة و الكلمة المجردة نفسها. "[1]

و مهما يكن فقد صورت هذه الرحلات في القرن 19 معالم و مواقف و عكست كثيرا مما رآه الرحلات سواء انفعلوا به أو وصفوه وصفا عاديا يخلو من حرارة التفاعل.

## 2)القصة الجزائرية القصيرة:

يعرف ( بن قينة ) القصة القصيرة أنها " شكل نثري مستمد من حياة الناس العامة، الاجتماعية و سواها بكل امتداداتها فهي حكاية متطورة تروي حدثا ناميا، أو موقفا ثابتا أو متطوراً... و لا تلقي الأوامر الصريحة و الآراء المباشرة في سرد خطابي جاف، أو في أسلوب تقريري رتيب أو وعضي ".[2]

و يرى أن القصة العربية عموما أصول في أيام العرب و في أشكال القص القرآني، و أسلوب المقامات منذ فجر النهضة العربية في عصورها الأولى، لكن نشأتها بشكلها الفني المتطور ارتبطت بالقرن العشرين بعد احتكاك بنتاجات فكرية و أدبية في الغرب، فتأثرت هذه النشأة القصصية بالقصة الأوربية، حدثاً و شخصيات، و سوى ذلك من قوالب لاحقة، كما تأثرت بها شكلا ( طولا و قصر و عناصر و أسلوب ) ، و من حيث الصيغ الفنية المختلفة.

أما عن القصة القصيرة في الجزائر فقد نشأت متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص و ظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، و قد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت نشأة القصة، بينما كانت القصة في الأقطار العربية قد خطت خطوات واسعة في بداية القرن العشرين.

---

[1]عمر بن قينة السابق، ص 122.

[2]المرجع نفسه، ص 163.

و من أهم النماذج الأولى نجد محاولة ( الديسي ) في قصته بعنوان ( المناظرة بين العلم و الجهل ) سنة 1980م و هي نقل لجدل تصور الكاتب حدوثه بين العلم و الجهل فهيأ لذاك شخصيتين قصصيتين، احدهما تنطق بلسان العلم و الأخرى بلسان الجهل و ألحق بهما شخصية ثالثة حكما تنطق بلسان العدل و الإنصاف في الفصل بين الخصمين فيقول عنها ( بن قينة ): " و قد لجأ الكاتب إلى هذا الضرب القصصي توقا إلى إشاعة حيوية في الحياة الأدبية الراكدة و قد شرعت تتنفس بصعوبة منذ أواخر القرن 19م، فاستمد في هذا الإطار القصصي عناصر في القص، هي مزيج بين شكل الحكاية و المقالة القصصية الاجتماعية، و المقامة الأدبية مع بروز واضح لسمات هذه الأخيرة "[1]

كما توقف ( بن قينة ) عند نموذج آخر من نماذج بدايات القصة الجزائرية القصيرة و هي قصة ( السعادة البتراء) لمحمد بن العابد الجلالي 1890-1967م و التي نشرها في ركن معرض آراء و أفكار في مجلة ( الشهاب ) باسمه المستعار ( رشيد ) و هو يرى أن ( للجلالي) النزوع الجدي للقص، لكنه لم يرق بمحاولته هذه إلى قصة فنية ناضجة محكمة حدثا و شخصيات، بل امتطى شكل الحكاية و المقالة القصصية في الوقت نفسه، كما كانت له الجرأة لمعالجة موضوع له وجه عاطفي بمجلة محافظة ك(الشهاب).

كما يقول( صالح خرفي) في هذا الصدد : " من يدري لعل الأيام و من ورائها الجهود الجادة في البحث، ستكشف فيما بعد عن حقيقة تؤكد بكل صدق و واقعية أن سنة 1935 م كانت ميلاد القصة العربية في الجزائر، في هذه السنة طرح ( رشيد ) و بتوقيت يكاد يكون شهريا في مجلة الشهاب قصصا ... لها أبعادها في رمزيتها الثورية مرة، و صراحتها مرة أخرى ونظرتها المبكرة الجريئة لبعض مشاكل المجتمع الجزائري. "[2]

---

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 165.

[2] صالح خرفي ، صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، دت، ص 212.

و يرى ( بن قينة ) أيضا أن هذه النشأة القصصية الأولى قد اتخذت طابعا إصلاحيا صريحا على أقلام أخرى، في مقدمتها قلم ( محمد السعيد الزاهري ) في تصديه للفكر التبشير التنصيري من جهة، و التعرض لأولئك الذين يغرقون في جهلهم و أميتهم ويزعمون علما بالدين.

و في تعليقه على هذه البدايات يقول: " و مهما يكن من شيء فإن هذه البداية الأولى في نشأة القصة الجزائرية قد انطلقت طموحة إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة و القوة والأناقة و الحيوية، خصوصا بعد مطلع الخمسينات، مما يدركه الباحث في النماذج اللاحقة لهذه الفترة، في كتابات توزعتها الصحف الوطنية و العربية عموما، في الداخل و الخارج، وفي مجامع قصصية أيضا بدأت تصدر مع نهاية الخمسينات و بداية الستينات، فصارت للقصة الجزائرية هويتها الوطنية و القومية، و لكتابها أسماؤهم الأدبية عموما، و القصصية خصوصا."[1]

إذن من كل هذا نستنتج أن البدايات الأولى للقصة القصيرة في الجزائر تعود إلى سنة 1935م مع ( محمد العابد الجلالي و محمد السعيد الزاهري ).

و يعتبر ( بن قينة ) أن القصة الجزائرية الفنية الناضجة خاصة باللغة العربية قد ولدت مع الثورة الجزائرية في 1954م ، لأن الثورة كانت الحلم الذي طالما راود النفوس والقلوب و التي تغير معها كل شيء و كان ميلاد القصة الجزائرية بمفهومها الفني السليم، فبعد مجازر 8 ماي 1945 التي ارتكبها الاستعماري الفرنسي في حق الشعب الجزائري الذي خرج في مظاهرات سلمية يذكر فرنسا بوعودها له بالاستقلال و موجهتها له بالرصاص والقنابل، هنا تحركت الهمم لدى الكتب و شرعوا في البحث عن قالب أكثر تصوراً و حرارة وأشد قوة للقصة القصيرة التي كان الشكل فيها حتي هذه الفترة تتجاذبه سمات تعبيرية عديدة

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 173.

مزيجا بين حكاية و مقالة قصصية، أو بين مقالة قصصية و إصلاحية دينية وعظية، فقد كانت الثورة التحريرية الطفرة التي نقلت القصة من الموضوعات المادية المستهلكة إلى المضامين الثورية المنفعلة بالواقع الجديد و ليس فقط باللغة العربية بل باللغة الفرنسية كذلك التي كتب بعضها بدافع التعريف بالثورة الجزائرية، و يتقدم المحاولات الأولى التي شرعت تعمل لتأسيس فن قصصي ناضج ( أحمد رضا حوحو) في بداية الخمسينات بمجموعة ( صاحبة الوحي ) التي تضمنت تسع قصص، و( أحمد بن عاشور ) في (لصوص جبناء).

" فالقصة أولا و أخيراً هي نموذج من أدب الثورة الذي عبر عن تفاعل الكتاب مع عنفوان الكفاح مع قضية وطنهم ... و مهما يكن من شيء فالقارئ في هذه المرحلة المتطورة لنشأة القصة الجزائرية القصيرة يلاحظ تطوراً في النص الثاني من الخمسينات."[1]

و مما أنتج هذا الوعي أيضًا احتكاك الطلبة الجزائريين بمحيط جديد نسبيا، خصوصا الطلبة الذين سافروا للدراسة في تونس و المشرق العربي، حيث اطلعوا على الأعمال المترجمة من الآثار الأوربية، و المحاولات العربية الإبداعية في ذلك.

و يتحدث ( بن قينة ) عن أهم كتاب تلك المرحلة و هم ( أبو القاسم سعد الله، عبد الله الركيبي، عثمان سعدي) إلا أن هذه الأسماء تراجعت في السبعينيات و هذا بسبب البحث و التأليف و ظهرت أسماء أخرى ( كالطاهر وطار، أبو العيد دودو، و عبد الحميد بن هدوقة، و زهور ونيسي ) الذين كان إنتاجهم غزيرا.

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 189.

## 3)الرواية الجزائرية:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية و إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية و مقامات الهمذاني، و لقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحو نحوا روائيا هو ( حكاية العشاق في الحب و الاشتياق ) لصاحبه ( محمد بن براهيم ) 1849م ، المدعو ( الأمير مصطفى ) و هو الذي كان جده ( مصطفى باشا) دايا على الجزائر بين سنوات 1795-1805م و يقول عنها ( بن قينة ): " و القصة تحمل ظلال القصة الشعبية بجوها و لغتها، و سمات الرواية الفنية التي أساء إليها خصوصا شيوع الدارجة الجزائرية فيها، فيها كما بدا لي في مستوى بين القصة الشعبية و الرواية الفنية... لهذا ربما بدا من ميل إلى اعتبار هذه القصة الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية العربية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "[1]، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثل رواية ( غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو سنة 1947، و ( الطالب المنكوب ) لعبد المجيد الشافعي سنة 1951م ، و ( الحريق ) لنور الدين بوجدرة سنة 1957م و ( صوت الغرام) لمحمد منيع سنة 1967م.

غير أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة يرى( بن قينة ) أنها ارتبطت برواية ( ريح الجنوب ) لعبد الحميد بن هدوقة في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية فأنجزها في 5 نوفمبر 1970م تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، و رفع الضيم عن الفلاح، ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان فهذا هو الجو الذي نشأة فيه رواية ( ريح الجنوب ) و نشرت في 1971م.

[1] عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 197.

يقول ( بن قينة ) : " قد يطول الحديث إن نحن بحثنا في تأخر هذه النشأة الجادة حتى 1970م لكن المحيط العام غير بريء من ذلك، وفيه عان المحيط الأدبي العزلة الخانقة مثقلا بأزمات و انكسارات حتى لاح في الأفق مشروع اجتماعي جديد... و هو مشروع الإصلاح الزراعي النامي من واقع التسيير الذاتي. "[1]

و تعتبر رواية ( ريح الجنوب ) من الروايات التي تعبر عن واقع المجتمع الجزائري فهي في طياتها تحمل قضية اجتماعية و التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، و في أول هذه التحولات العلاقة الجديدة بين العامل و الفلاح و الأرض، و حول هذا المحور تقوم رواية (ريح الجنوب) وتطرح قضية الإقطاع و الإقطاعية في الجزائر و تهديد مراكزها، ثم قضية الأجراء المسحوقين ماديا و معنويا، و إلى جانب ذلك أيضا قضية المرأة التي يناقش مصيرها في غيابها.

و يقول عنها ( بن قينة ) : " و مهما تعددت الملاحظات المختلفة في رصد السلبيات التي حفلة بها ( ريح الجنوب) فإنها لا تلغي الجوانب الأخرى الإيجابية فيها فقد وصف الكاتب حيز من نموذج ريفي جزائري، وقد أجاد وصف شخصية ( ابن القاضي ) في حرصه و أنانيته و انتهازيته، و جانباً كبيراً من شخصية ( رابح) كما أجاد وصف عدة جوانب من شخصية ( نفيسة) و هي تتمزق بين معاناتها في ( دشرة ) ريفية منعزلة و توقها الى مستقبل متفتح فيه حرية غير منقوصة، أو حين تخلد للتفكير و التأمل تعيش لحظات التوتر النفسي "[2] ، و يوافق ( محمد مصايف) إلى حد كبير الناقد ( بن قينة ) في موضوع رواية (ريح الجنوب ) من حيث اعتبارها من أول رواية في الجزائر، بالإضافة إلى أنها موضوع اجتماعي حيث يقول في مستهل دراسته لهذه الرواية: " إنها تعالج على خلاف كثير من الروايات التي ظهرت بعدها موضوعا اجتماعيا جزائريا صميما فمؤلفها يعتبر من أوائل

---

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 201.

[2] المرجع نفسه، ص 217.

الأدباء إن لم يعتبر أولهم الذين التفتوا فنيا إلى الحياة التي تحياها الأسرة الجزائرية في الريف البعيد. "[1]

كما سار ( واسيني الأعرج ) نفس المسار الذي انطلق منه كلا الناقدين بقوله: " في حين تتنبأ رواية ( ريح الجنوب ) بوقوع حدث جلل سيغير وجه الريف الجزائري قبل توقيع المراسيم و القوانين الخاصة بالثورة الزراعية قبل أن تصبح هذه الثورة كيانا ملموسا، و لعل هذا ما يجعل من رواية كرواية ( ريح الجنوب ) انجازا فنيا هاما "[2]، و بذلك فهو يؤيد رأي ( بن قينة ) من حيث أداتها الفنية.

و نستنتج أن ( بن قينة ) يرى في رواية ( ريح الجنوب ) تتويجا لتجارب سابقة في فن القصة الجزائرية و هو يتوج شكلاً روائياً ناضجاً.

و يتحدث ( بن قينة ) عن رواية تلي ( ريح الجنوب ) و هي رواية ( اللاز ) للطاهر وطار، حيث يرى بأنها خطت في مرحلة التأسيس خطوة متقدمة ذات اعتبار، إن لم تكن بالموضوع فبالمعالجة المتطورة و هي تجمع ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة( 1954-1962) و واقع ما بعد الاستقلال و ما أفرزه الوضع من آفات مختلفة سياسية وثقافية و اجتماعية.

و تعتبر هاتان الروايتان الأرضية الصحيحة في التأسيس لرواية جزائرية باللغة العربية و سرعان ما أتسع مجالها و تعددت كتاباتها، و أهم ما يميز الرواية الجزائرية ارتباطها الوثيق بالواقع فهو الموضوع الأساسي إن لم يكن الأوحد، و هو واقع المجتمع و واقع الإنسانية كلها و يتجسد في حياة الإنسان في بيئة معينة و في وضعه الاجتماعي بما يطبعه

---

[1] محمد مصايف ، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الدار العربية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983، ص 179-180.

[2] وسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط، دت، ص 102.

من بؤس أو رخاء، و علاقته بالإنسان و الأرض و موقفه من الأنظمة و القوانين الدينية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية.

نستنتج من كل هذا بأن ( بن قينة ) في دراسته للأجناس الأدبية ( الرحلة و القصة و الرواية ) كان أقرب إلى المؤرخ منه إلى الناقد الأدبي، فهو لم يقدم النقد بصورة خالصة، بل كان يدرج البذور الأولى لكل فن من الفنون الأدبية مع بعض التحليل بين الحين و الأخر ثم يحدد النشأة الفنية الجادة لكل فن منها، مع إعطاء نماذج عن كل مرحلة من مراحل تطور هذا الفن و عرضه لأهم كتاب تلك المرحلة.

و هذا ما يضعه في خانة النقاد المعتمدين على المنهج التاريخي من أمثال ( عبد الله الركيبي و أبو القاسم سعد الله و محمد مصايف ) الذين يشاركون ( بن قينة ) في الجمع بين التحليل و العرض و التتبع التاريخي الاستعراضي للظاهرة الأدبية، و يمثل كتابه ( في الأدب الجزائري الحديث ) الاتجاه التاريخي، و المهم في كل هذا ليس ما كان عليه النقد بقدر ما كان له دور أساسي في تتبع بعض النصوص نقديا و لو كان ذلك بشكل انطباعي بسيط.

و من أهم الملاحظات على هذا الاتجاه النقدي غياب التخصص و هذا امر واضح في العديد من كتب النقد الجزائري، أو ما يمكن أن نسميه بالنقد الجامع، الذي النصوص الأدبية كلها ولا يضيع أمامه شكلا معينا منها، و هكذا تجد كتابا واحد يحتوي مقالات نقدية في أشكال أدبية متعددة كالقصة و الرواية و الشعر و الرحلة و غيرها من الفنون دون أن يشكل ذلك حرج لصاحبه، و من هذه الكتب نذكر على سبيل المثال كتاب( دراسات في الأدب الجزائري الحديث)لأبو القاسم سعد الله، و كتاب ( تطور النثر الجزائري الحديث ) لعبد الله الركيبي، كتاب ( النثر الجزائري الحديث ) لمحمد مصايف، كل هذه الكتب جمعت بين طياتها مقالات نقدية حول أجناس أدبية عديدة.

# الخاتمة

## خاتمة:

لقد تبين من خلال بحثنا أن النقد الجزائري كان في بداياته ضعيفا إذا افتقر الى فكر نقدي و منهجية نقدية قادرة على اكتشاف القيم الشكلية و المضمونية للعمل الأدبي.

و يرجع هذا الضعف إلى ارتباط النقد الأدبي بفئة مثقفة محدودة عاشت فترتي الثورة و الاستقلال حيث مارست نشاطا سياسيا أدى إلى طغيان المفاهيم و القيم و السياسة في النقد التطبيقي للأعمال الأدبية، أما البوادر الحقيقة للنقد الأدبي فكانت في فترة السبعينيات حين استفاد نقادها من النقد العربي و الأوربي كما استفادوا من المناهج النقدية و الدراسات المتخصصة في علم الأدب و اهم المحاولات كانت ( لأبو القاسم سعد الله، و عبد الله الركيبي، محمد ناصر، محمد مصايف )، و نحن في بحثنا هذا قد تحدثنا عن نموذج من النقاد الجزائريين و هو ( عمر بن قينة ) و عن كتابه ( في الأدب الجزائري الحديث ) و الذي سلط دراسته فيه عن الأدب الجزائري الحديث ، فتناول الحركة الأدبية و الفكرية بين سنوات 1830-1920م متطرقًا فيها إلى أعلام الحركة الفكرية الذين نشروا التعليم بين الجزائريين و مثلوا هذه الحركة كـ(الأمير عبد القادر، حمدان بن عثمان خوجة ) و بعدهم ( ابن ابي شنب، و المجاوي ) و غيرهم .

و أما في الحركة الشعرية بين سنوات 1920-1962م فتحدث عن شعر الاصلاح و النضال الذي مثله ( محمد العيد آل خليفة، و مفدي زكرياء ) و غيرهما، لينتقل إلى الشعر التجديدي الذي ظهر على يد( أبو القاسم سعد الله ) و أدرج بعد ذلك الرحلة كفن أدبي فذكر دور الكتاب في تطور هذا الفن خاصة بعد المحاولات التي جاءت مختلفة فمنها الرحلة السياسية و التاريخية، و بين دورها في النهضة الأدبية الجزائرية، ثم انتقل الى التحدث عن القصة و الرواية اللتان عكستا الواقع الاجتماعي الجزائري، فالأدباء في تلك الفترة أظهروا اهتماما بالغا بهذين الفنين اللذان أرسى معالمهما، كل من ( أبو القاسم سعد الله، و عثمان

سعدي، و الطاهر وطار، و عبد الحميد بن هدوقة، و زهور ونيسي) و غيرهم، فقدم دراسة تحليلية لبعض الروايات و المواضيع التي دارت حولها ، و الشخصيات التي أدت أدوار هذه الروايات كرواية ريح الجنوب ( عبد الحميد بن هدوقة )، و اللاز ( للطاهر وطار) .

و أخيرا فقد حاول ( عمر بن قينة ) معالجة فنون الأدب الجزائري حسب أهميتها و حسب مقتضيات المادة، و نستخلص أنه في كل فصل من فصول الكتاب كان ساردا تاريخيا مع بعض التحليل بين الحين و الآخر مما يجعله من النقاد الذين اعتمدوا المنهج التاريخي في دراستهم و هذا ما طبقه في هذا الكتاب، فقد راوح بين التحليل و العرض لمختلف الفنون النثرية التي عالجها.

# قائمة

# المصادر و المراجع

**المصدر:**

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1995.

**المراجع:**

- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985.
- أحمد أمين،النقد الأدبي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ا لقاهرة،ط 3 ،دت.
- أْحمد كمال زكي،النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.
- احمد كما لزكي، دراسات في النقد الأدبي، دارا لأندلس للطباعة والنشر، ط 2،دت.
- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق،مصر،ط8، 2003.
- شوقي ضيف،في النقد الأدبي، دارا لمعارف، مص، ط 3،دت.
- صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دط، 1986.
- صالح خرفي، صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ،دت.
- عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ، دط،1983.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر،دط،2002.
- عثمان موافي : دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، دط ،دت.

- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، ط1، 1979.
- علي خذري : نقد الشعر مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،دط،1998.
- عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1990.
- عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، بيروت، دط، دت.
- محمد زتيلي ، فواصل في الحركة الأدبية و الفكرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،دط،2008.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة ، بيروت، د ط، 1986.
- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981.
- محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، دط، الجزائر، 1983.
- محمد مندور ، في الأدب و النقد، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، ط5، دت.
- مخلوف عامر، مظاهر التجديدي في القصة القصيرة بالجزائر، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر ،ط2، 2008.
- مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة،دط ،1998.
- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط، دت.

- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، 2007.
- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة الإبداع و الثقافة، الجزائر، دط، دت.

# الفهرس

الموضوع الصفحة

**ملخص:**

لقد أردنا من خلال دراسة كتاب "في الأدب الجزائري الحديث" للناقد عمر بن قينة، التعرف على أهم القضايا التي مرت بها الجزائر في حقبة قبل الاستقلال و بعده، إستنادا على بعض النماذج (شعرية، قصصية،روائية)، كما تمكنا من التعرف على النقد الأدبي الجزائري، فمن خلال بحثنا هذا لاحظنا أن النقد الجزائري آنذاك، كان عبارة عن محاولات وملاحظات جزئية متناثرة أرسى دعائمها بعض النقاد الجزائريين نتيجة وضع خاص، وظروف أدت إلى ضعفه. ويرجع ضعف ها النقد إلى ارتباطه بفئة محدودة عاشت فترتي الثورة و الاستقلال.

**الكلمات المفتاحية:** الأدب الجزائري الحديث – القصة – الرواية – الشعر – النقد الأدبي الجزائري.

**Résumé :**

Nous voudrions à travers l'étude de l'ouvrage *Dans la littérature algérienne contemporaine* du critique BEN KINA Omar, la reconnaissance des affaires par lesquelles l'Algérie est passées avant et après l'indépendance; en se basant sur des exemplaires (poétiques –narratifs – romanesque). Par ailleurs, nous avons plongé dans la critique littéraire algérienne, d'où nous avons observé que cette dernière n'était que des essais et des observations partielles, renforcées par certains critiques algériens à cause d'une situation spécifique et des conditions la fait faible. Cette faiblesse de critique, était à cause de son rapport avec une communauté limitée qui a vécu les deux périodes, la révolution et l'indépendance.

**Mots clés :** la littérature algérienne contemporaine – la narration – le roman – la poésie – la critique littéraire algérienne.